السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوستراتيجية (دراسة في منظور الجغرافية السياسيةوالجيوبوليتك)

مهيمن عبد الحليم الوادي
كلية التربية للبنات – قسم الجغرافية

الخلاصة

إن الغرض من هذه الدراسة هو إظهار الثوابت والمتحولات الجغرافية في السياسة الروسية في ظل المتغيرات الجيوستراتيجية التي شهدها العالم خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى خمس عشرة جمهورية وأصبحت روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفيتي ,فالجغرافيا ذات أهمية خاصة لان أثر معطياتها في صنع السياسة اقل تغيرا من غيرها ,وان شرح الخيارات السياسية لايمكن تحقيقه الأمن خلال علاقتها بالثوابت الجغرافية (طبيعية أم بشرية) ترسم إشكال النشاط الاقتصادي وتحدد نقاط وهن الأمن القومي.فالموضوع الجغرافي لهذه الدولة او تلك هو الذي يحدد سياستها كما يحدد الطريقة التي يفكر بها صناع السياسة بها على المدى القصير والبعيد .من هنا تأتي أهمية الدراسة لتحليل والكشف عن عوامل القوة والوهن في دولة روسيا الاتحادية وأثرها في رسم سياستها وماهو الدور الذي يمكن إن تلعبه على مسرح السياسة الدولية وبشكل خاص على العالم العربي.

Russian politics and geographical variable fixed in under the geostrategic changes (A study in the geo-political perspective and geopolitics)

Muhaymin AbdulHaleem AlWadi
College of Education for Women - Geography Dept.

Abstract

The purpose of this study is to show the constants and variables geography in Russian policy in light of variables geostrategic witnessed by the world, especially after the collapse of the Soviet Union and the disintegration to fifteen Republic became the Russian Federation and the heir to the Soviet Union, Geography particularly important because the impact of its data in policy making less change ofothers, and explain the political choices cannot achieve security through its relationship constants geographical (natural or human) paint forms of economic activity and determine the points they national security. issue is the geographical this or that country is determined by its policy also specifies the way in which thinks policy makers by the short-termand long term. here comes the importance of the study to analyze and detect the strengths and weakness in the Russian Federation and its impact on policy-making and what is the role that can be played on the stage of international politics and in particular the Arab world.

المقدمة

لم يصاحب انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المعسكر الاشتراكي عام ١٩٩١ تغيرا بتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام الدولي فقط وإنما صاحبته تغيرات في الجغرافيا السياسية لمنطقة القوقاز وأوربا الشرقية واسيا الوسطى،فقد تبع انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة انكفاء روسيا على ذاتها وتقلص مساحة الامتداد الجغرافي الروسي (المجال الحيوي)إلى حدود غير مسبوقة منذ تأسيس الإمبراطورية الروسية على يد بطرس الأكبر في عام ١٧٢١ م فخرجت أسيا الوسطى ودول القوقاز وشرق أوربا من تحت المظلة السوفيتية مقابل تقدم حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو)واختراقه المجال الجغرافي لروسيا وصولا إلى الحدود الروسية ،ولقد بدأ الكثير من المحللين السياسيين يدعي بان روسيا لم تعد من الدول الكبرى مثل باقي الدول الكبرى في النظام الجديد فهل فعلا لم تعد روسيا دولة كبرى أم أنها استطاعت النهوض من كبوة سقوط الاتحاد السوفيتي لتاخذ مكانها بين الدول الكبرى ؟وما هو الدور الذي يمكن إن تلعبه على مسرح السياسة الدولية .

تقوم فرضية البحث بان روسيا الاتحادية بما تمتلكه من مقومات جيوبوليتكية كالمساحة والموقع والسكان والموارد الطبيعية والقدرات الاقتصادية والعسكرية أخذت تأخذ دورها على مسرح السياسة الدولية ,أن البحث هو محاولة متواضعة للكشف عن عوامل القوة والوهن في مقومات الدولة الروسية وماهو الدور الذي يمكن إن تلعبه على مسرح السياسة الدولية

روسيا الاتحادية – تحليل عناصر القوة و الوهن في الدولة (الموقع والمساحة)

أن روسيا الاتحادية هي وريثة الاتحاد السوفيتي السابق قلب المنظومة الأوربية – الشرقية وهي قلب الإمبراطورية الروسية اكبر شعب أوربي وحدة القياصرة "جامعو الأرض الروسية" إلى جانب شعوب قاهرة سيكون شقيقها الأكبر بعد تحررها من هيمنة المغول والتتر على مدى طول ٣ قرون على يد ايفان(الخامس عشر)أول قيصر لكل بلاد روسيا جرى إعلان عاصمتها موسكو بمثابة "روما ثالثة " لان القسطنطينية "روما الثانية "كانت في أيدي الأتراك(١) تشغل روسيا مساحة شاسعة من الأرض من الناحية الفلكية (١٧٠)درجة طولا و أكثر من (٤٥) درجة عرضا من شمال خليج فلندة غربا إلى سواحل المحيط الهادي شرقا وهذه المساحة بلغت نحو ٢٢.٥مليون كيلو متر مربع في زمن الاتحاد السوفيتي (٢)تشغل جمهورية روسيا الاتحادية وحدها من حيث المساحة (١٧.٠٧٥مليون كم٢)وبهذا تعد اكبر دول العالم من حيث المساحة* .وهذه تعد إحدى عناصر القوة الروسية (٣) لقد أفادت سعةالمساحة روسيا في حروبها الأوربية خلال القرن التاسع عشر ففي ١٨١٠-١٨١٢ تمكنت القوات الروسية من الانسحاب إمام الغزو النابليوني بعد إن أغوته بتنازلات على حساب الأرض وسلبت منه عامل الزمن و المناخ الذي كان لصالحها وقد أعطت الاورال للروس قناعة عسكرية بان إي قوة تهجم على روسيا من الغرب لن تفلح من ابتلاع جميع الأراضي الروسية[٤]ونظرا لسعة مساحة البلاد فانه يتمثل فيها ظروف مناخية مختلفة ويسود بصورة عامة المناخ القاري ,بالإضافة إلى الظروف المناخية البحرية في بعض أقسام البلاد (٥)وترك هذا الموقع أثارا" واضحة في مناخ روسيا ونواحيها الثقافية والاقتصادية فارضها موزعة بين المنطقة المعتدلة و المنطقة القطبية وعمل هذا الموقع على عزل روسيا بفعل سعة المساحة ذاتها وطبيعة مناطق الإطراف التي تنتمي إليها فحدودها برية من ناحية الجنوب في حين تمتد حدودها الشمالية على طول ساحل البحر المنجمدالشمالي وهذه السواحل على الرغم من طولها عديمة الفائدة فيما عدا نهايتها الغربية اذ يعمل تيار المحيط الأطلسي الشمالي الدافي على جعل ميناء (مورما تسك) صالحة للملاحة طول العام ولا يعاني ساحلها على المحيط الهادي مثل هذه العوائق فميناء (افلاديفوستك) يبقى صالحا للملاحة أيام الشتاء باستخدام سفن تعمل على كسر الجليد وساحلها الجنوبي على البحر الأسود يمتد بمحاذاة جهاته الشمالية والشرقية ومع ذلك فان ميناء (اوديسا)بنحو حوالي (١٠٠٠)ميل على البحر المتوسط وان مرور أسطولها الجنوبي عبر مضايق البوسفور والدردنيلالتركية قد يلاقي صعوبات وقت الأزمات.وإذا ما قارنا مساحة روسيا الاتحادية بأوربا فان مساحة أوربا تبلغ حوالي عشرة ملاين وثلث كيلو مربع (١٠٣٩٦٦١٩ كم٢)بما في ذلك الجزء الأوربي من روسيا الذي تبلغ مساحته وحده ٣ ملايين متر مربع أي أكثر من ثلث مساحة أوربا كلها بحيث تبلغ مساحة باقي أوربا ستة ملاين ونصف كيلو مربع (٦٤٣٦٦١٩كم٢) وبهذا تصل الفدرالية الروسية إلى أكثر من ضعفين ونصف مساحة باقي أوربا(إذا استثنينا روسيا منها) (٦)بالإضافة إلى غنى هذه المساحة بالثروات خاصة الغاز والنفط ويظهر من إن هذه الدولة تعاني من قلة الموانى الصالحة للملاحة على الرغم من سعة مساحتها وترتب على موقعها الداخلي وبعد المسافات بين إنحائها صعوبة الانتقال في تجارتها الخارجية ونشاطها البحري فهذا الموقع الداخلي جعل من روسيا دولة قارية تقود تنافسا مع دولة عظمى معزولة تقود تحالفا بحريا يتمثل في الولايات المتحدة و أوربا الغربية هذه الحقائق رسمت أبعاد السياسة الروسية مهما اختلفت النظم السياسية فيها .لهذا كانت تطلعاتها وسياستها الخارجية انعكاسا مباشر وتلقائيا لتركيبها الداخلي .هنا القارية الحبيسة مشكلة السواحل و المساحة الشاسعة وهنالك الرغبة في خلق نطاق حولها من الدول الصغرى المحيده او الخاضعة لنفوذها لتكون حاجزا بينها وبين القوى الساحلية البحرية هذان المؤشران اللذان يكونان معا بوصلة السياسة الروسية او حجر المغناطيس في إستراتيجيتها (٧)أنظر الخريطة (١) إضافة إلى ذلك فان سعة المساحة تجعلها تعاني إرهاقا في توفير الإمكانات المناخية لتامين حدودها وضمان اتصال فاعل بين الأجزاء الروسية .فتعاني مناطق شاسعة ومدن كبيرة في روسيا من تناقص مستمر في عدد السكان بشكل يهدد هذه المناطق بان تصبح مهجورة خاصة المناطق الشمالية في سيبريا والمناطق الشرقية التي تتمتع بثروات هائلة وتوجد فيها حقول النفط و الغاز فبسب الظروف الطبيعية القاسية و الباردة بها فان الناس يهجرونها ويتجهون نحو المناطق الوسطى والغربية الأكثر دفئا" و المتحضرة وكان الاتحاد السوفيتي السابق يسيطر على هذه المشكلة عن طريق إجبار المواطنين الروس وغيرهم من القوميات على تعمير وإنشاء مدن كبرى في المناطق النائية والباردة أما بسقوط الاتحاد السوفيتي رفعت هذه القيود(٨)فعلى سبيل المثال جمهورية "تشكوتكا"الشمالية الغنية بالنفط والثروات الطبيعية الهائلة تناقص عدد سكانها لأكثر من ٥٠ % خلال السنوات العشر الماضية وكذلك جمهورية ماجدان الشمالية أغنى المناطق النفطية والتي تمثل سكانها بنسبة ٣٦%أن روسيا من حيث المساحة اكبر دولة في العالم بما يعرف بنموذج الدول ذات الحجم الغير طبيعي وهي تلك التي لاتتناسب مساحتها مع امكاناتها فأراضيها أوسع من حاجة سكانها وهولاء اقل من إن يستغلوا مواردها بكفاءة فقد شغلت روسيا نفسها لقرون بالتوسع الجغرافي على حساب التوسع الوظيفي وبالكم على حساب الكيف وهي ألان تدفع الثمن.

الخريطة (١)

موقعها وعلاقتها الدولية

لقد حضي الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية باهتمام خاص من قبل علماء الجيبوبولتك وأشهرهم على الإطلاق البريطاني هالفورد ماكندر,اعتبر ماكندر الكرة الأرضية "كتلة واحدة من اليابسة "وأطلق على مجموعالقارات الثلاث أوربا واسيا و إفريقيا اسم الجزيرة العالمية (world island)ويرى إن مركز هذه الكتلة هو أهم منطقة بها ويسميها "قلب الأرض " وينطبق هذا المركز على موقع روسيا تقريبا انظر الخريطة (٢)وأطلق نظريته المشهورة (من يسيطر على أوربا الشرقية يسيطر على قلب الأرض ومن يسيطر على قلب الأرض يحكم جزيرة العالم ومن يمتلك جزيرة العالم يحكم العالم)(٩) .لقد حذر ماكندر انجلترا وهي الدولة التي بنيت هيمنتها الاستعمارية في مختلف إنحاء العالم على أساس القوة البحرية من بغية سيطرة دولة برية على هذه المنطقة الشاسعة التي تتميز بتصريف نهري داخلي او شبة قطبي ومثل هذه المنطقة لا يمكن إن تصلها قوة بحرية بحكم موقعها الداخلي (١٠).ولقد خشي ماكندر من تحالف روسي –ألماني يجمع الفعالية التكنولوجية والاقتصادية لألمانيا مع الموارد الطبيعة والبشرية للإمبراطورية الروسية (منطقة المحور او السويداء (heart land)ويضع حد للهيمنة البريطانية لذلك وجه ماكندر إنذارا" إلى بريطانيا للخروج من عزلتها البارزة للاهتمام بالقارة (الاوراسية)والحيلولة دون قيام هذا التحالف (١١) وإما العلاقات الخارجية للاتحاد السوفيتي (روسيا الاتحادية حاليا)فكانت وما زالت منذ البداية بتقدير لموقعها الجغرافي في المجال العالمي ويرى الروس انه كلما عظمت الوحدة الاقتصادية والسياسية والعسكرية و الثقافية بين الدول الواقعة على الإطراف (منطقة الهلال الداخلي) اشتدالخطر على قلب القارة (منطقة القلب روسيا عند ماكندر)و إما التنافر فهو ما يشجع علية موقع تلك البلاد الجغرافي ومن صالح الروس لأنه يقلل من فرص القيام بعمل موحد ضد السياسة الروسية (١٢)

الخريطة (٢)

وما الضغوط التي مارسها الروس والاتحاد السوفيتي في تاريخيهما الحديث على دويلات البلطيق وبولندا وشرق أوربا وتركيا والشرق الأوسط و إيران والهند و الصين ألا الترجمة الحديثة للضغوط التي سبق إن مارسها رعاة الأستبس على جميع حواف (قلب الأرض).لقد كان منشد ستالين إبان الحرب الباردة طرد أمريكا عبر الأطلسي والهادي وهو هدف تشاطره مع هتلر وكما كشفت عنه المفاوضات السرية بين روسيا وألمانيا النازية في أواخر الأربعينيات بخصوص التقسيم المحتمل للغنائم في حالة تحقيق النصر الذي كان محتملا لقوى المحور ذلك الوقت في الحرب العالمية الثانية(١٣)كذلك أولت السياسة الروسية الجديدة خاصة في عهد بوتين اهتمامها صوب أسيا .خاصة في فضاء الاتحاد السوفيتي السابق الذي تحدده روسيا على انه مجال حيوي لها لأنه يؤلف حافزا يضمن امن روسيا القومي فطبقت سياسة لا تلين لصد التوغل الغربي ومحاولات تأثيره في بلدان المنطقة للحفاظ على الهيمنة الروسية وقد تم ذلك من خلال النشاط الدبلوماسي (روسيا البيضاء ,كازاخستان ,تركستان)او أثارة المتاعب (أوكرانيا ,ودول البلطيق)او استخدام القوة (جورجيا)(١٤) أما الولايات المتحدة الأمريكية فكانت على إدراك تام لأهمية الموقع الروسي .فان إدارة ريجن استعانت بوضوح بنظرية ماكندر كأساس لا إستراتيجيتها الجيوبولوتيكيه .إن الاقتناع التام بان مصالح الأمن القومي الأكثر أساسية للولايات المتحدة ستصبح معرضة للخطر إذا ما أمكن لدولة او مجموعة من الدول أن تهيمن على الأرض الاوراسية .تلك المنطقة من الكوكب التي يشار إليها أحيانا كثيرة بوصفها "منطقة المركز "في العالم ولقد خضنا غمار حربين عالميين لمنع احتمال كهذا من الحدوث كما سعينا منذ العام ١٩٤٥ إلى منع الاتحاد السوفيتي من استغلال ميزته الجيوبولوتيكيه للهيمنة على جيرانه من دول أوربا الغربية وأسيا والشرق الأوسط لكي لايتغير تماما التوازن في القوة لغير مصلحتنا (حديث للرئيس الأمريكي ريجان) (١٥)ويؤكد(سايكمان) الجيوبولتكي الأمريكي إن سياسة الولايات المتحدة يجب إن تحول دون قيام مثل هذه القوة في سويداء كتلة أورسيا (قلب ألأرض) ومنطقة الإطراف فا أمريكا عبارة عن جزيرة متقطعة من كتلة أورسيا وموارد هذه المساحة تفوق كثيرا موارد الولايات المتحدة لذا فان سيادة قوة واحدة على هذه الكتلة تعد مؤشرا جيدا لخطر سوقي من وجهة النظرة الأمريكية يهدد مصالحهم لان مثل هذه القوة ستفوقهم اقتصاديا وفي النهاية تتغلب عليهم عسكريا .لذا لا يزال الغرب البحري يحاول اختزال هذه المساحة (بعد انهيار الاتحاد السوفيتي)بضم دول جديدة إلى حلف الأطلسي كانت في وقت مضى من أعضاء حلف وأرشو.وفي نفس الوقت تحاول السياسة الروسية استعادة مد نفوذها في مجالها الحيوي القريب.

التحدي الديموغرافي للقوة الروسية

تعد المشكلة السكانية اكبر التحديات التي تواجه الدولة الروسية في المستقبل فقد تراجع عدد السكان في روسيا باطراد منذ مطلع التسعينات من ١٥٠ مليون نسمة عام ١٩٩١ إلى ١٤٤ مليون نسمة عام ٢٠٠٢ ويتوقع أن يصل إلى ١٢٦ مليون نسمة عام ٢٠٢٥ مقابل انخفاض في إعداد السكان الشباب تحت طائلة السبب أعلاه. إذ لا يتوقع أن تبلغ الفئات العمرية (١٥-٢٤) سنه إل ١٠ % من سكان روسيا عام ٢٠٢٥ و الفئة العمرية (٢٥ -٤٠ سنة)إل ١٣.٨ % من سكان روسيا في العام ذاته) (١٦)أن تراجع المواليد لـ ١٥ سنة منذ سنة ١٩٩٠ بنسبة ٣٠ %بعد أن ، كانت نسبة المواليد عام ١٩٨٧ قبل انهيار الاتحاد السوفيتي ١٧ مولود لكل إلف نسمة بلغت عام ٢٠٠٤ ثمانية فقط في الوقت نفسه تضاعفت نسبة الوفيات ثلاث مرات كما انخفض متوسط عمر الرجال في روسيا وأصبح يتراوح من ٥٧ ,٥٩ سنة بينما يتراوح عند النساء بين ٧١-٧٣ سنة(١٧)، انظر الشكل (١) ، أن تراجع عدد السكان في روسيا بمقدار ٧٠٠ ألف نسمة سنويا تقريبا يؤثر بشكل مباشر في الاقتصاد وألامن القومي الروسي لأنه يعني تناقصا حادا في الأيدي العاملة وفي أفراد القوة العسكرية .وفي خطاب أمام مجلس الدوما في ١٠ من مايو ٢٠٠٦ أبدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتن اهتماما بمشكلة بلاده الديمغرافيه موضحا أن "تعداد سكان روسيا أنخفض خلال عام ٢٠٠٥ بنحو ٧٠٠ ألف نسمة محذرا من انقراض الشعب الروسي في حال استمرار الانخفاض بالمعدلاتالحالية " واعتبرها قضية تمس الأمن القومي ومستقبل الامة الروسية(١٨).وكشفت لجنة الدولة الروسية للإحصاءات عام ٢٠٠٠عن أن سكان روسيا ٢٠٧٥ سيتراوح عددهم بين ٥٠ -٥٥ مليون نسمة ويقدم بعض الخبراء سيناريو اسود لمستقبل روسيا في تراجع عدد السكان .ان ظاهرة تراجع عدد سكان روسيا بهذا الشكل الخطير يمكن مرده إلى عدة أسباب منها ما يتعلق بوضع العائلة الروسية خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق فسقط نظام الرعاية الاجتماعية بكامله ,كما أن ضبابية الأوضاع و القلق على مستقبل وتدني مستوى المعيشة والصعوبات المرتبطة بفرص العمل وتأمين المسكن ,كل ذلك ساعد على انخفاض نسبة الولادات وعلى استمرار ارتفاع نسبة الوفيات (الإدمان على الكحول ,الانتحار

الشكل (١)

, الحوادث (١٩)لذلك تراجع ميل الأجيال الجديدة إلى الزواج فغالبا ما يعقب الزواج الطلاق فبين عام ١٩٨١ -٢٠٠١ تصدرت روسيا معدلات الطلاق بين كل أربع زيجات وقعت ثلاث حالات طلاق . ان الإحباط الجمعي وقف حائلا دون عودة الحيوية البيولوجية إلى المجتمع الروسي على المستوى القريب فالمتغيرات السريعة التي شهدها هذا المجتمع منذ انهيار الاتحاد السوفيتي أسفرت في حدوث شرخ داخلي بلغ مرحلة خطرة بعد تحول الروس إلى أكثر شعوب ألأرض عرضة للإصابة بالإمراض النفسية المختلفة بلغت معدلات ألإجابة بألا مراض النفسية ٤١ %وأكثرها بالفئات الشابة إضافة إلى ارتباط هذه الظاهرة بالهجرة من المؤكد أنة سيكون لانخفاض تعداد سكان روسيا تداعيات ومخاطر جيوبوليتكية عديدة في المدين المتوسط و الطويل فهذه المخاطر والتداعيات ستتعدى مستقبل روسيا الاتحادية ذاتها لتفاعل مع التوازنات ألإقليمية و الدولية فإحدى الأطروحات لمواجهه المشكلة السكانية ولتعويض النقص في عدد السكان هي تشجيع عودة نحو ٢٠ مليون روسي يعيشون خارج جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق لكن لهذا الطرح مخاطر مزدوجة على روسيا فاستيعاب المهاجرين ستكون له تكلفة اقتصادية عالية حيث سيحرم روسيا أحدى أدوات سياستها الخارجية تجاه تلك الجمهوريات أما الطرح الثاني فهو تشجيع الهجرة من دول الاتحاد السوفيتي السابق او جمهوريات القوقاز الروسية وبالفعل هاجر إلى روسيا الاتحادية ما يتراوح بين ٣-٤ ملاين شخص من دول أسيا الوسطى (مليون اذري –مليون كازاخ ,فئات من الاوزبك و الطاجيك والقيرغيز)لكن لهذا الطرح أيضا مخاطرة أولا على أمن روسيا الاجتماعي واستقرارها السياسي بسبب بروز نزاعات فاشية وعسكرية تجاه الأجانب بين الشباب الروسي (٢٠)(يزاد الاحتكاك المتنامي مع المستوطنين الروس في جمهوريات أسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي كونهم يتمتعون بأحسن الأعمال وأفضل الإسكان وسيكون من الحتمي اشتداد الجهود الصريحة وربما العنيفة لطردهم)(٢١).وثانيا يزداد الخطر على هوية روسيا الثقافية والدينية فتعداد المسلمين في روسيا الاتحادية يبلغ حاليا نحو ٢٣ مليون نسمة بنسبة ١٨ %من السكان وتشير التقديرات إلى إن هذه النسبة سترتفع عام ٢٠٢٥ إلى ٣٠ % لتصل عام ٢٠٥٠ إلى ٥٠ %من السكان(٢٢)وتحاول دولة روسيا السيطرة على الثروات الطبيعية الاستراتيجيه في جمهوريات الروسية خاصة الإسلامية مثل ترستان الغنية بالغاز والشيشان ذات ألأهمية الكبيرة في إنتاج النفط وتكريره كما تعد الشيشان ممرا مهما لأنابيب النفط في كل المنطقة فمن جرو زني العاصمة تمر الأنابيب الآتية من باكو على بحر قزوين إلى "نوروسيك "على البحر الأسود كما أن إقليم شمال القوقاز يعتبر النافذة الروسية على البحر الأسود وجمهورية الشيشان أحدى الجمهوريات الساعية بشدة للانفصال تقع في قلب هذا ألإقليم كما أنها تمثل عصب شبكة المواصلات بين روسيا وشمال القوقاز بالإضافة إلى قربها من بحر قزوين ذي الاحتياطي النفطي الكبير(٢٣) ويرى الباحث أن روسيا تخشى قوة الإسلام من الواجهة تسيطر عليها أغلبية مسلمة لأكن الأكثر خطورة ما قد يأتي من جانب الصين فروسيا بتعدادها السكاني الحالي ١٤٣ مليون نسمة تبلغ مساحتها أكثر من ١٧ مليون كم ٢ في حين أن الصين التي تبلغ مساحتها ٩.٥ مليون كم ٢ يبلغ تعداد سكانها ١٣٠٠ مليون نسمة وتعداد الذكور في الصين يزيد على تعداد الإناث بمقدار ٩٠ مليون نسمة في حين يزيد تعداد الاناث في روسيا على الذكور بمقدار ٦ ملايين نسمة وتجمع الدولتين حدود مشتركة تصل إلى ٣٦٤٥ كم ٢ بينما لا يتعدى سكان سيبريا كلها نحو ٣٠ مليون نسمة منهم ٧.٥ مليون فقط على الجانب الروسي مع الصين مقابل ١٣٠ مليونا" على الجانب الصيني من الحدود نجد أن السكان في ألأقاليم الصينية الثلاث المجاورة للحدود الروسية يصلون إلى ٢٥٠ مليون نسمة أي أن الكثافة السكانية في الجانب الصيني تتعدى ٢٠ ضعف عن مثيلها في الجانب الروسي (٢٤)وأشارت بعض التقديرات إلى أن عدد الصينيين المهاجرين إلى سيبريا وأغلبهم بطرق غير شريعة وصل عام ١٩٩٥إلى ما بين ٣-٥ ملاين نسمة (٢٥) وهذا على وفق المقاييس الجيوبولوتيكيه يشكل تحديا خطيرا .أن الصين التي تعد قنبلة سكانية موقوتة لم تضع وقتا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فدخلت عن طريق التجارة إلى أعمق ألأراضي الروسية ويوجد بشكل مؤكد أكثر من نصف مليون مهاجر في أراضي روسيا الاتحادية ويتوقع الروس أن يصل عددهم هؤلاء الصينيين إلى ٢٠ مليون نسمة خلال العقود المقبلة وفي عام ٢٠٠٢ أثار زعيم حزب رودينا القومي و الرئيس السابق للجنة الشؤون الخارجية في مجلس الدوما إلى أن الخطر الأساس على روسيا حاليا مصدره الجنوب وليس الغرب متهما الصين بالتخطيط للاستيلاء على سيبريا الديموغرافيةأن لم يكن بالقوة (٢٦)ومع كل ما تم ذكره تعد روسيا أكبر دولة في عدد السكان في كل أوربا حتى في الجزء ألاوربي وحده فيها إذ تليها بفارق شاسع ألمانيا بعد توحدها ٨٣ مليون نسمة ثم بريطانيا ٦٠ مليون نسمة أي ان عدد سكان روسيا الاتحادية يبلغ مجموع عدد سكان ثاني أكبر دولتين أوربيتين وهما ألمانيا وبريطانيا (٢٧)وفي جو من الحنين إلى عظمة روسيا وتصاعد العداء للأجانب ومع انتعاش الاقتصاد الروسي أعلن أفلاديمير بوتن سنة ٢٠٠٦ مدعوما بجهة إعلامية كبيرة عن تدابير جديدة تهدف إلى زيادة حجم الولادات (منح مكافأة عند ولادة الطفل الثاني) وقد جاء هذا ليعزز ميلا إلى زيادة عمليات الإنجاب بدا في العقد ألأول من الألفية الثالثة أن مدة الانفراج الديموغرافي التي جرى الحديث عنها بحماس سنة ٢٠٠٩ (للمرة ألأولى منذ ١٩٩١ توقف حجم السكان الروس عن الانخفاض بل أزاد عددهم ٢٠٠٠٠ إلف نسمة أي +٠.٠٠٢ %) وتعود في الواقع بنسبة ٥٠ %إلى حركة التوطن تظهر التوقعات أن لكي يبقى حجم السكان من ألان حتى العام ٢٠٥٠ على المستوى الذي بلغة سنة ٢٠٠٥ يلزم حوالي ٧٠٠٠٠٠ إلف مهاجر سنويا(أي ٣٥ مليون في خمسين عاما)(٢٨).

جيوستراتيجية الطاقة في روسيا الاتحادية

تعد روسيا الدولة الأولى في العالم من حيث أنتاج النفط (١٣ %من مجموع الإنتاج العالمي وبالتساوي مع المملكة السعودية)والغاز (١٨ %من مجموع ألإنتاج العالمي)وصاحبة ألاحتياطي ألأكبر من الغاز الطبيعي (ربع مجموع احتياطي العالم)وتحتل مكانة مركزية على الساحة العالمية لإنتاج الطاقة ويسعى القادة الروس بشكل واضح منذ حوالي عشر سنوات إلى

استغلال هذا الموقع لأهداف تتصل بالسياسة الخارجية (٢٩) ولقد أضحى الغاز سلاحا حاسما في رسم الإستراتيجية الروسية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي فقد مرت روسيا بتطورات رئيسية وتمكن مفكروها من تغير الموروثات ويدل على التغير حسبما يشير الباحثون أن شركة (غاز بروم)صارت نموذج لشركة رأسماليه عملاقة عابرة للقارات والقوميات تضخ في الموازنة الروسية نحو ٢٥ %من عائدات الضرائب من القطاعات الاقتصادية الروسية كلها (٣٠) واعتمدت روسيا في سياستها الجديدة على بناء نفوذ عبر "سياسة "الطاقة ورسمت خطوط أنابيبها لتصدير النفط والغاز ويمكن تشبيه الصراعات التي تنشا بسبب مسار خط هذه الأنابيب بحروب طريق الحرير والتوابل ومضايق البحار في القرون الماضية .فالصراع الذي جرى في الشيشان كان بسب كونها ممرا مهما لأنابيب النفط في كل المنطقة من جرو زني العاصمة تمر الأنابيب الآتية من باكو على بحر قزوين إلى "نورسيك "على البحر الأسود(٣١)وكذلك غاز سيبريا الغربية يصل إلى أوربا الغربية يمر بشبكة ضخمة من خطوط ألأنابيب تغطي هذه الشبكة (التي أنشاء القسم ألأكبر منها في زمن الاتحاد السوفيتي) كامل الأراضي الاتحاد السوفيتي السابق فلا يبقى لمعظم بلدان أسيا الوسطى من خيار أخر غير استيراد الغاز عبر الأراضي الروسية وفق الشروط التي تحددها شركة غاز بروم التي تمتلك حصرا نقل الغاز الروسي في مقابل ذلك فان روسيا نفسها ترتبط بعلاقة تبعية مع بلدان العبور وخاصة أوكرانيا التي يمر عبرها خط الأنابيب الأساسي الذي يمون أوربا (٣٢).ولا يستحسن الكثيرون في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية فكرة الاعتماد المتزايد للدول الاوراسيويه على الغاز الطبيعي الروسي

ويخشون من أن تجني موسكو مزايا سياسة من هذه الوضعية كقطع تمويل الغاز الذي فرضته روسيا الاتحادية على أوكرانيا وبيلاروسيا (دولة العبور للغاز الروس نحو الاتحاد الأوربي).أيضا الخوف من مشاريع بناء أنابيب الغاز الروسي التي يتجنب مسارها أوكرانيا وبيلاروسيا وبولندا ودول أوربية شرقية أخرى لا تقيم موسكو علاقات جيدة معها وتعاون روسيا الاتحادية مع دول أخرى مصدرة للغاز بالأخص إيران وقطر والجزائر وليبيا لتقوية الدول المصدرة للغاز (FPEG)التي يخشى العديد من المراقبين أن تعمل وكأنها (كارتل)مشابهة لمنطقة الدول المصدرة للنفط (OPEG)وتعمل على تحديد أسعار مرتفعة (٣٣) .وتسعى روسيا أن تمر كل أنابيب البترول أسيا الوسطى وبحر قزوين إلى الخارج عبر أراضيها .فيعتبرها جوارها القريب وأن لها بحكم هذا الجوار ما يشبه "حق الشفقة "في ضم الجمهوريات إلى دائرة نفوذها (مجالها الحيوي)بحيث تصبح موسكو هي الرابح الأكبر من تطوير صناعة النفط ومد خطوط الأنابيب الجديدة في المنطقة فخطوط الأنابيب تنطلق من حقول تانجيز(كازاخستان)إلى كومسلسك الروسية (شمال غرب بحر قزوين)ومنها إلى نوفوروسيك الروسية على البحر ألأسود وكذلك ربط بترول تركماستان بخط تانجيز وبذلك يمكن ضخ بترول كازاخستان و تركماستان إلى البحر ألأسود ثم عبور البوسفور والدر نيل إلى الخارج (٣٤)انظر الخريطة(٣) أيضا اتفاق مع تركماستان وكازاخستان على توريد الأولى للغاز ومرور الأنابيب عبر أراضي الثانية أيضا أتفاق مع الرئيس الاوزبكي حول إعادة بناء خطوط غاز أخرى قائمة وتقرر أشراك كازاخستان من خط الأنابيب الذي تسيطر علية روسيا بين ميناء بورغا البلغاري الذي يقع على البحر ألأسود وميناء الكسندر بولس شمال اليونان على البحر المتوسط(٣٥) وفي ١٢ مايو ٢٠٠٧ وقعت روسيا اتفاقية مهمة للغاز مع تركماستان وكازاخستان تحتكر بموجبها روسيا غاز تركماستان التي تملك أكبر احتياطي من الغاز في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق بعد روسيا حتى عام ٢٠٢٨ وتتضمن أصلاح وإعادة بناء أنبوب الغاز القديم الذي يمتد إلى بحر قزوين وصولا إلى روسيا .وتتضمن الاتفاقية بناء خط أنابيب غاز جديدة موازنة تصل طاقته إلى عشرة مليارات متر مكعب بحلول ٢٠١٠ (٣٦) هذا الاتفاق سوف يحكم قبضة موسكو على غاز بحر قزوين ومن ثم يقوي موقف موسكو التي تتحكم في ربع احتياجات أوربا من الغاز أما بالنسبة لجورجيا فقد قامت روسيا في ديسمبر ٢٠٠٦ برفع أسعار الغاز المصدر إلى جورجيا عقب توتر العلاقات بين روسيا وجورجيا الموالية للولايات المتحدة والغرب واضطرت جورجيا الموافقة على السعر الجديد الذي فرضته "غاز بروم" بعد أن هددت الشركة بقطع الإمدادات وهو٢٣٥ دولار لكل ألف متر مكعب بعد أن كان ١١٠ دولار ."وغاز بروم "شركة الغاز الوطنية الروسية التي تتحكم في أنتاج الغاز الطبيعي وتوزيعه وتحديد أسعاره وهي اليوم أكبر منتج وموزع للغاز الطبيعي العالم. انظر الخريطة (٤) وفي أكثر من مره ذكره بوتين أن هناك حالة من الاعتمادية الأوربية على الغاز الروسي حيث وصلت نسبة ما تستهلكه أوربا الغربية من الغاز الروسي عام ٢٠٠٦ إلى أكثر من ٤٤ % من مجمل احتياجاتها بينما بلغت المبيعات الروسية من الغاز إلى الدول الأوربية

الخريطة(٣)

الغربية مايقارب ٦٧ % من مجمل المبيعات الروسية من هذه المادة الحيوية (٣٧) وتبقى القوة التي تستمدها روسيا من صادراتها النفطية والغازية نسبية فعلى الرغم من عجز بلدان الاتحاد الأوربي عن تحقيق الانسجام بين سياسيتها الطاقية وعن تنسيق موقفها إزاء روسيا فان هذه الأخيرة هي بالضرورة في وضعية ارتباط وثيق لزبائنها الأساسين . أن الاقتصاد الروسي يرتبط بنيويا في الواقع بصادراته من الغاز وتمثل أوربا سوق تصريف الإنتاج الروسي نظرا لخط مرور أنابيب الغاز لذلك يجري اليوم تنفيذ مشاريع كبيرة لبناء خطوط أنابيب غاز جديدة تلتف حول أوكرانيا وبعض هذه المشاريع أطلقته روسيا التي بدورها تسعى إلى التخلص من تبعيتها لبلدان العبور والحصول على ميزات جيوبوليتكية مهمة .

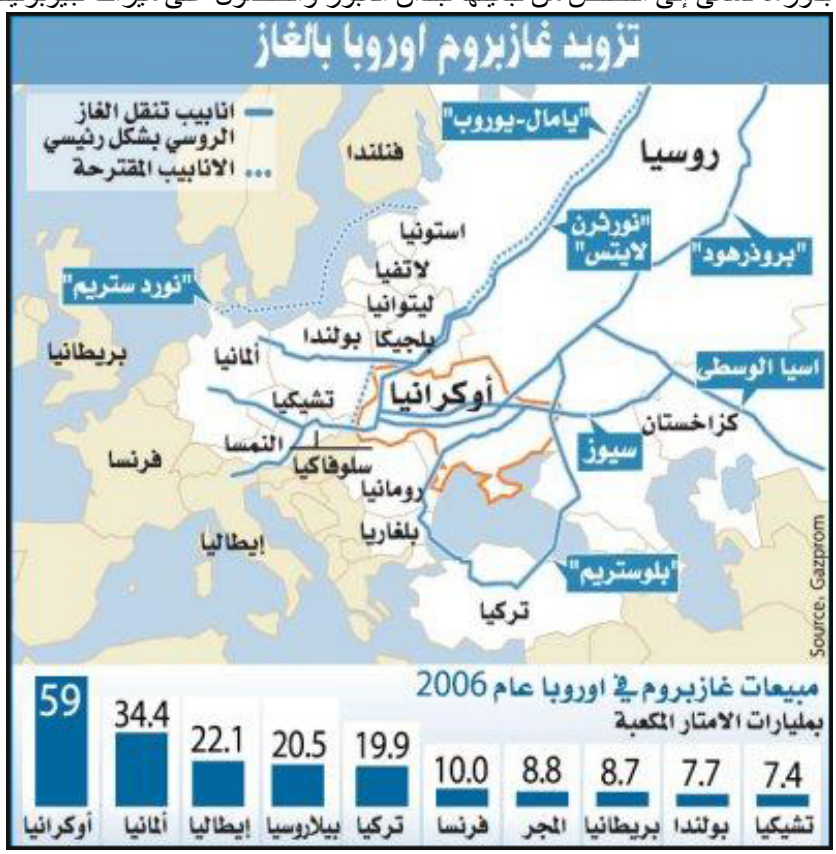

الأوضاع الاقتصادية وتمكين الدولة

نتيجة لتحسن الوضع الاقتصادي الروسي بعد انتعاش أسعار النفط في العالم أصبح لدى روسيا فائضا في ميزان مدفوعاتها التجاري بين عام ١٩٩٩ وعام ٢٠٠٠ بعد أن خضع سابقا لضغوط مخيفة أقعدته وشلت قدرة الإنتاج الروسي عندما تغير الوضع الاقتصادي من الاقتصاد الموجه الشيوعي إلى الاقتصاد الحر بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وقد تكيفت روسيا مع الأزمة بشكل جيد وخرجت منها خلال أقل من عقد من الزمن(٣٨)ومنذ وصول فلاديمير بوتين إلى الرئاسة عام ٢٠٠٠ وقيامه بدور أساسي في استعادة دور الدولة وتقليل مساحة سيطرة القطاع الخاص على الكثير من الموارد شهدت روسيا تحسنا اقتصاديا أرتفع بة معدل النمو الاقتصادي إلى ٨ %حسب تقديرات البنك المركزي الروسي وفي عام ١٩٩٩ كان الناتج القومي الإجمالي حوالي ٢٠٠ مليار أرتفع إلى ٩٢٠ مليار في عام ٢٠٠٦ ونسبة نمو ثابتة وصلت إلى ٧ % في الفترة نفسها وفي بدايات عام ٢٠٠٧ كان الاقتصاد الروسي العاشر عالميا بحيث شكل البترول والغاز ما نسبته ٦٣ %من صادرات روسيا ٤٩ %من الموازنة الفدرالية السنوية (٣٩)وأصبح الروبل الروسي منذ صيف ٢٠٠٦ عملة قابلة للتحويل كما أصبحت روسيا بين بلدان العالم الستة الأكثر جاذبية للاستثمارات الأجنبية خلال عام ٢٠٠٦ (٤٠)وظهر فائض في الموازنة العامة للدولة وفي الميزان التجاري تجاوز ٤٠٠ مليار دولار و١٢٠ مليار دولار على التوالي متجاوز احتياطي البنك المركزي من الذهب والعملات الصعبة ٤١٣ مليار دولار في يوليو ٢٠٠٧ مما جعل روسيا تحتل المركز الثالث عالميا من حيث احتياطات الذهب والعملة الأجنبية .كما تمكنت روسيا من سداد أغلب ديونها الخارجية للدول ألأخرى او لدول نادي باريس حيث تراجع الدين الخارجي بمعدل ٢٤ %وارتفعت الدخول النقدية للسكان بنحو ١٠ %مقارنة بعام ٢٠٠٤ وارتفعت معاشات المتقاعدين بنسبة ٩ %وتراجعت معدلات البطالة نحو ٧.٦ %(٤١)وعلى الرغم مما سبق أستعراضة من انجازات اقتصادية في عهد بوتين يبقى هناك العديد من التحديات التي تواجه استمرار النمو في الاقتصاد الروسي ومنها وأهمها التخوف من تراجع أسعار النفط حيث أن عوائده كانت هي اللاعب الرئيسي في تحقيق معدلات النمو الاقتصادي الروسي خلال السنوات الأخيرة ومن ثم فان تراجع أسعار النفط يعتبر خطرا يهدد نمو الاقتصاد الروسي بشكل كبير فالاقتصاد الروسي مرتبط بأسعار المواد الأولية ومنها البترول والغاز يتجه إلى التحول إلى اقتصاد ريعي وهو يختلف كثيرا عن الاقتصاد الصيني والهندي اللذان يتميزان بديناميكية كبيرة (٤٢)أيضا ارتفاع معدلات التضخم خاصة أنه

تضخم ليس ناجما عن زيادة السيولة النقدية وإنما ناجم عن أوضاع احتكارية خارجة عن سيطرة الدولة تتحكم في الأسعاروتلحق ضرر برفاهية المواطنينويعيق نمط التطور والتنمية الاقتصادية .فروسيا اليوم منكبه على تكديس كميات هائلة من أموال الفساد و المحسوبيات والوسطات لصالح السياسيين المتنفذين تدفع من الطبقة البرجوازية الغنية حتى تبقى إعمالها ومصالحها تتقدم إلى الإمام ففي عام ٢٠٠٥ وحسب بعض التقديرات دفعت طبقة رجال الإعمال ما يقارب ٣١٦ مليار دولار على شكل رشي ومحسوبيات في جيوب السياسيين الروس ومن أصل ١٤٤مليون نسمه يعيشون في روسيا يوجد حوالي ٨٠٠٠ مليونير وهذا يعكس تكديس الثروة في أيدي قلة من الناس ومن ثم أصبح نمط التنمية يأخذ شكلامعيناحيث التطور المادي الاستهلاكي في العاصمة موسكو وفي المدن الكبيرة إما البلدان و الأرياف النائية فتكاد تكون مهمشة وتعيش على الكفاف (٤٣) وهكذا في حين تقتضي الخصخصة تقليص مدى وظائف الدولة فإنها تحتاج أسواقا فعالة و درجة عالية من قدرة الدولة على تحفيز هذه القدرة لم تكن متوفرة في روسيا مما أدى إلى أن الكثير من الأموال المخصصة لم تصل في النهاية إلى أيدي رجال الإعمال مبدعين وقادرين على جعلها مستقرة ومستثمرة ومنتجة (٤٤) .إن المشكلة مازالت في التوجهات والسياسات التي تم الاعتماد عليها لتحسين الأوضاع الاقتصادية في روسيا كون اغلبها يتناقض مع التوجه نحو آليات السوقوتحقيق توزيع عادل لعوائد الإصلاح والنمو الاقتصادي في روسيا بين مختلف فئات المجتمع . إن روسيا اليوم تقف مع شكل جديد من أشكال الليبرالية الاقتصادية والإصلاحات المالية والإدارية وتعزيز مفهوم الدولة الوطنية القومية في روسيا بما يخدم مصالحها الوطنية والأولويات الجيوبولوتيكيه هذا النوع من الليبرالية الجديدة يمكن إن يولد تحت ظروف معينة من رحم البرجوازية الوطنية التي تتسع دائرة تأثيرها في الاقتصاد الروسي اليوم

الدولة الجديدة وعلاقتها الدولية

بسقوط الاتحاد السوفيتي تحولت الفدرالية الروسية إلى دولة مستقلة ورثت مكانة الاتحاد السوفيتي دوليا فيما يخص العلاقات الدبلوماسية بما في ذلك السفارات والعلاقات من خلالها مع الدول المختلفة في العالم .كما احتلت مقعد الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمن مع حق النقض (الفيتو) ولكنها أيضا ورثت كل ديون الاتحاد السوفيتي وتركته في علاقات الحرب الباردة التي كان عليها حلها (٤٥)أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى فوضى جيوبوليتكية بارزة فخلال أسبوعين أكتشف الشعب الروسي الذي كان عموما اقل أحساسا من العالم الخارجي بالخطر الذي شكله اقترابتفتت الاتحاد السوفيتي ذلك أنه لم يعد سيد الإمبراطورية عبر القارية ,وأن حدود روسيا تراجعت إلى ما كانت علية في القوقاز في العقد ألأول من القرن التاسع عشر وفي أسيا الوسطإلى ما كانت علية في منتصف القرن التاسع عشر أيضا (٤٦)فلا قوات تقليدية ثقيلة في وسط أوربا ولا دول في شرق أوربا تسير في فلك الاتحاد السوفيتي الجديد إذ انشقت أربع عشر جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وانفصلت لتشكل جمهوريات مستقلة لكل منها أهدافها ومصالحها القومية التي تتقاطع في ما بينها حتى تصل إلى مرحلة الحروب ولم يعد يجمع بينها ألا منظمة فضفاضة تفتقر إلى وحدة النظر والإدارة والفعل وهي "كومنولث الدولة المستقلة "وفي المقابل وجد الشعب الروسي وقيادته الولايات المتحدة وكأنها حسمت أمر السيطرة على العالم لمصلحتها فانطلقت على المسرح الدولي كقطب واحد لا يقف في وجهه قطب مقابل او تحد واعد على الأقل(٤٧)ولعل أهم معضلة خارجية واجهت روسيا بعد تفكيك الاتحاد السوفيتي في كانون ألأول ١٩٩١ هي كيفية صياغة سياسة خارجية جديدة في ظل حالة الانهيار الشامل لورثه الاتحاد من ناحية وفي ظل النظام العالمي الجديد الذي انفردت بة الولايات المتحدة فقد انهار الاتحاد السوفيتي وتفككت مؤسساته او على الأقل دخلت في حالة من سيولة شاملة واختراق خارجي وأصبح من المعتذر بناء أجهزه سياسة خارجية جديدة وصياغة منظور جديد للتعامل الدولي الروسي وذلك كله في ظل الظروف والأزمة العامة التي شهدها المجتمع الروسي بسب التفكك (٤٨)فقد تراجع الأداء الاقتصادي وظهرت قوى سياسية جديدة في المجتمع تطالب بالتحول نحو سياسات خارجية جديدة وحدثت حالة شاملة من عدم الاستقرار السياسي وتزايدت الحركات المطالبة بالانفصال ومن ثم واجهت روسيا مشكلة أعادة هيكلية السياسة الخارجية في ظروف التفكك الشامل المحيط بها والأزمة العامة (٤٩)ولقد تبلوره ثلاثة اتجاهات حول الإستراتيجية التي يجب تتبناها في السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي . هي أولا- التوجه الأطلنطي الذي نظر إلى الدول الغربية كشركاء محتملين او فاعلين وأن روسية دولة أوربية وجزء من الحضارة ألأوربية ومن ثم فان مصالح روسيا في التحالف مع الغرب والاندماج في هياكله الاقتصادية والسياسية (٥٠) سيطر هذا التوجه على السياسة الخارجية الروسية منذ نهاية ١٩٩١ وحتى نهاية ١٩٩٥ في ظل وزير الخارجية آنذاك كوزيريف أنطلق من أهمية اندماج روسيا مع الحضارة الغربية وبالتحديد مع التكتل المتمثل في مجموعة دول حلف الأطلنطي باعتبار أن هذا الاندماج وحده الطريق لتمكين روسيا من النهوض اقتصاديا فروسيا كما يرى أنصار هذا التوجه يجب أن تنطلق بأسرع قوة في طريق الاندماج غير المشروط مع العالم الأوربي – الأطلنطي ولأنه وحده العالم القادر على أخراج روسيا من محنتها كما أن مثل هذا الاندماج من شانه أضعاف احتمالات عودة الشيوعية إلى روسيا من ناحية أخرى أنطلق هذا التوجه من المقولة الاعتراف بان روسيا قد أصبحت قوة دولية عادية أي إحدى القوى الكبرى في هذا النظام العالمي وليست أحدى ركني هذا النظام (٥١) لذا تمت التخلص النهائي من مبادئ الماركسية الليبنية التي كانت تحكم تحرك النظام السوفيتي في هذا المجال فقد حرص المسئولون على إلغاء القسم الرابع من الدستور السوفيتي الذي كان ينص على المبادئالأيدلوجية التي هيمنت على الإستراتيجية المتبعة مثل ضرورة العمل من اجل دعم ونصرة الاشتراكية الدولية (٥٢) أما أمريكا فلم تكن ميالة إلى مشاطرة روسيا في القوى العالمية ولم تكن تستطيع أن تفعل ذلك حتى لوأنهاأرادت أن تفعل فروسيا الجديدة كانت ببساطة ضعيفة جدا ومدمرة إلى حد كبير بعد ثلاثة أرباع قرن من الحكم الشيوعي ومتخلفة جدا اجتماعيا لدرجة لم تكن معها مؤهلة لان تصبح شريكا عالميا

حقيقيا (٥٣) ورغم كل محاولات روسيا للتقارب مع الغرب فان المساعدات الغربية لروسيا ظلت محدودة وبدا واضحا بان للولايات المتحدة أولويات أهم من روسيا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وبأنها تعيق تدفق المساعدات والاستثمارات إلى روسيا أو أنها لا تعمل على تشجيعها لدعم الوضع الديمقراطي الجديد بها (٥٤)لذلك أصيبت روسيا بخيبة الأمل فرغم كل ما قدمته من تنازلات للغرب كالتخلي عن الشركاء السابقين كالعراق - والصرب في كوسوفو. ومواصلة عملية سحب القوات الروسية من مناطق متميزة في دول شرق أوربا . لذا بدأت السياسة الخارجية الروسية التوجه نحو الاتجاه الثاني الذي يتزعمه أنصار ألنزعه "الاور –أسيوية "الذي يحبذون إتباع سياسة خارجية متوازنة مع تشديد متساو على أوربا والشرق الأوسط و الشرق الأقصى ويدعون إلى تأكيد هيمنة روسيا في الخارج القريب (دول الاتحاد السوفيتي السابق)(٥٥)هذا التوجه الثاني ينطلق في أفكار ستافيسكي**حولتصور جغرافي وسياسي يجعل روسيا تمثل تكوينا حضاريا متميزا تحدده خاصية (التوسط) أي ما معناه أن لروسيا أسبابا عديدة لتشكيل دولة متوسطة وإذا كان توسط ألمانيا يتحدد بالنسبة إلى القارة الأوربية فان روسيا تحتل الموقع المركزي للقارة الاوراسية كلها (أي القارة المؤلفة من أوربا وأسيا كلتيهما)هذا الموقع المركزي هو أساس تفرد روسيا التاريخي والحضاري فهي ليست جزأ من أوربا وليست امتدادا لأسيا أنها عالم خاص مستقل بذاته أنها إلى جانب واقعا جغرافيا فهي واقع روحي وتاريخي أيضا ومن ثم واقع جيوبوليتكي متميز.أن روسيا في بعدها الأسيوي تمثل شخصية جغرافية لها روح مميزة من الروح الأوربية ومتميزة من الروح الأسيوية فهي شخصية متكاملة . فينبغي أن يجري العمل على تحديد الخيارات والخطط الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية التي يتامن معها ترسيخ الشخصية الفذة .لدولة روسيا ببعديها ألأوربي و الأسيوي (٥٦) وجدت هذا النظرة تجاوب معها فالنائب السابق ليلتسين (من السياسيين القومين الروس)السكندر روتسكوني أكد أنه من الواضح من النظر إلى الوضع الجيوبولتكي للبلاد أن روسيا تمثل الجسر الوحيد بين أسيا وأوربا فأي شخص يسيطر على هذا المجال الجغرافي سوف يسيطر على العالم(٥٧)هكذا بداء يليتسن في تغير وجه السياسة الخارجية الروسية اعتبارا من ١٩٩٤ وبدأت تبلور ملامح توجه أوراسي جديد ففي العالم الاوراسي تقع روسيا وتمكن مصالحها ,كما من هذا العالم تنبع مصادر التهديدات الأساسية للأمن القومي الروسي من ناحية أخرى فان الغرب لن يقبل روسيا من أزمتها لأنهحريص على بقاء روسيا دولة ضعيفة لأطول فترة ممكنة والدليل على ذلك أن الغرب لم يقبل إدماج روسيا في مؤسساته وحرص على اهانة روسيا دوليا بإظهارها في موقف الدولة التابعة حيث قال يليتسن ذاته مخاطبا الغرب "أن روسيا لا توضع في غرفة الانتظار "وأخيرا فان روسيا ينبغي أن تعمل على التكافل مع دول (الخارج القريب) والدول المجاورة مثل إيران وتركيا والصين والهند واليابان (٥٨)وسرعان مانرى بدت وتيرة التوجه الاوراسي الجديد مع حلول عام ١٩٩٤ فقد بدأت روسيا في تأكيد نفوذها المهيمن في دول الحزام الجغرافي في أسيا الوسطى والقوقاز ففي قرار مهم قررت روسيا أن تجمد عن طريق واحد معاهدة الأسلحة التقليدية في أوربا والتي تضع قيودا على نشر المعدات الحربية جنوب روسيا أصدر يليتسن مرسوما يقضي بان تسعى روسيا إلى التأكد من أن دول الكومنولث تتبع "سياسة صديقة" لروسيا ووضع قوات روسية في تلك الدول كما بدأت تتبع سياسة الضغط على تلك الدول من خلال التأثير في قدرتها على تصدير النفط عبر أراضي روسيا (كازاخستان وأذربيجان)وفي ديسمبر ١٩٩٤ غزت روسيا جمهورية شيشنيا بادئة بذلك عهد استعمال القوة العسكرية ضد مصادر التهديد للأمن القومي وفي الشرق الأوسط عقدت مع إيران صفقة بناء مفاعل نووي في بوشهر وانتقدتالسياسة الأمريكية تجاه العراق(٥٩) ، اما اصحاب التوجه الثالث فيضم توليفه غريبة من الشيوعيين والقوميين المتطرفين الروس وهو تيار معادي بشدة للولايات المتحدة ويدعو الى اعادة فرض هيمنة روسيا على مناطق الاتحاد السوفييتي السابق ويبدو ان التوجه الروسي يصبو على الخيار الثاني اصحاب النزعة (الاورو-اسيوية)الذين يحبذون انتهاج سياسة خارجية متوازنة مع تشديد متساوي على اوربا والشرق الاوسط والشرق الاقصى ويدعو الى توكيد سيطرة روسيا على دول الخارج القريب.

إستراتيجية السياسة الخارجية في عهد بوتين

عندما جاء بوتين إلى السلطة في يناير سنة ٢٠٠٠ سعى إلى تعميق التوجه الاوراسي في سياسة روسيا الخارجية ففي حزيران /يونيو ٢٠٠٠ قدم عدة مبادئ لسياسة روسيا الخارجية عرفت باسم (مبدأ بوتين)وفي مقدمة تلك المبادئ التركيز على برامج الإصلاح الداخلي لكن ليس على حساب السياسة الخارجية والتركيز على تطوير دور روسيافي عالم متعدد الأقطاب والعمل على استعادة دور روسيا في أسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية(٦٠) ولقد كانت جهود بوتين متواصلة من اجل أعاده هيبة الدولة التي تراجعت أيام الرئيس بوريس يلتسين حينما وضع رجال العصابات والطفيليين ممن أحاطوا به واستفادوا منه وسرقوا المال العام تحت طائلة القانون .والاهم من ذلك كله فانه أستطاع على الرغم من أوضاع روسيا القلقة من إفشال المسعى الأطلسي لتوسيع حلف الناتو شرقا من خلال التطلع لضم أوكرانيا وجورجيا كأعضاء فاعلين في الحلف مؤكدا بذلك قدرة روسيا المتعاظمة بوجه هذه المخططات وعدم تراجعها في تصعيد الموقف في حالة كونه يشكل تهديدا لأمن روسيا وسلامتها (٦١)فالروس نظروا إلى توسع الناتو لا بوصفه جزءا مكملا لنمو او توسع أوربا بل اعتباره اقتربا نحو روسيا من قبل حلف تقوده أمريكا ولا يزال ذا طابع عدائي وأستمر بعض أفراده نخبة السياسة الخارجية الروسية في الأخذ بالنظرة الجيوستراتيجية القائمة منذ أمد طويل على أن لا يوجد مكانة لأمريكا في أورسيا وان توسع الناتو كان مدفوعا إلى حد كبير برغبة أمريكا في زيادة مجال نفوذها(٦٢)ويمكننا أن نميز ثلاثة انتصارات حققها بوتين في ألاستراتيجيه الجديدة في الفضاء الروسي ونقاط اخرى حققت مزايا جيوبوليتكيا مهمة لروسيا .

١- عارض بوتين انشاء الولايات المتحدة للدرع الصاروخية والمحطة الرادارية في بولندا وجمهورية الشيك حيث أعتبر هذا الدرع والمحطة ليستا موجهتين إلى إيران وإنما إلى روسيا ذاتها (٦٣).
وحين وصل باراك أوباما إلى البيت الأبيض سارع إلى وضع هذا التغير موضوع التنفيذ وأطلق في خريف ٢٠٠٩ مبادرة "أعاده التنظيم "التي أعطت الروس أول مرة منذ عقدين حسا بالاحترام في الساحة الدولية اذ عرض أوباما على بوتين جملة تنازلات في مجال الصواريخ الاعتراضية في أوربا الشرقية وموافقته على مطالبها في مجال تقليص الأسلحة الإستراتيجية واعترافا بوضع روسيا الخاص في منطقة الاتحاد السوفيتي السابق كأمر واقع متعهدا بعدم توسيع دور حلف الأطلسي في هذا المناطق (٦٤) وفي قمة مجموع الثماني التي عقدت في ألمانيا في يونيو ٢٠٠٧ قدم بوتين للرئيس الأمريكي السابق بوش عرضا يقضي باستخدام موقع رادار روسي في أذربيجان كبديل للنظام المزمع إنشائه في التشيك فقد مثلت منطقة شرق أوربا دوما أهمية خاصة بالنسبة للأمن القومي الروسي وكانت بولندا وتشيكوسلوفاكي على وجه الخصوص هي البوابة التي عبر من خلالها الغزاة إلى روسيا على مر العصور فلم تفقد أوربا الشرقية أهميتها كمنطقة عازلة بين الاتحاد سابقا وروسيا حاليا (٦٥) .

٢- اجتياح القوات الروسية اراضي إقليم أوسيتا الجنوبية ذو الأغلبية الروسية و المتمتع بالحكم الذاتي داخل جمهورية جورجيا لان الروس أدركوا منذ البداية أن الذي يواجههم في الساحة هو الدور والحضور الأمريكي وليس القوة الجورجية حتى وان تصدرت الواجهة فكان الرد الروسي فعالا وقاسيا ودمويا بحيث كشف كل عيوب النظام الجورجي (٦٦) و استطاعت القوات الروسية طرد القوات الجورجية وعزل أوستيا الجنوبية وابغازيا والوقوف على ٤٠ كيلو متر من تلبيسي(العاصمة الجو رجيه) ومن ثم الاعتراف باستقلال الجمهوريتين . والحقيقة أن جورجيا تمثل أهمية خاصة لروسيا كونها منطقة عازلة بينها وبين أوربا و القوقاز والشرق الأوسط وشكلت مثلث معضلة لروسيا بعد أن انحازت إلى الغرب عام ٢٠٠٣ فعلى الرغم من أنها دولة ذات أغلبية أرثوذكسية مثل روسيا فقد اجتذبتها الولايات المتحدة في حرب القواعد بينها وبين روسيا حيث سعت جورجيا إلى الانضمام إلى عدة منظمات غربية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوربي ففي عام ٢٠٠٨ أوردت واشنطن لجورجيا صورا بالأقمار الصناعية تفيد بتحركات الجيش الروسي وهو ما حدا بالقوات الجو رجيه إلى التقدم للسيطرة على الأوضاع في أبغازيا وآسيتا الجنوبية فما كان من روسيا ألا أن توغلت بجنودها فعليا وشنت حرب على جورجيا لمدة خمسة أيام وأظهرت للغرب أن جورجيا خط احمر لا يمكن تجاوزه وإنها لا يمكن أن تتركها تدور في الفلك الغربي وأوشكت القوات الروسية على الدخول إلى العاصمة (تلبيسي) وأحجم الغرب عن التدخل في تلك المشكلة بالرغم من أن جورجيا حليف للولايات المتحدة والناتو أسفر عن استقلال كل من أوسيتا الجنوبية وأبغاريا وانفصالها من جورجيا وأرسلت روسيا رسالة إلى أمريكا مفادها أنها انتصرت في لعبة القواعد في جورجيا (٦٧)والحقيقة أن الهجوم العسكري على جورجيا أطلق إشارات إلى جورجيا قوية للغرب بان موسكو مصممة على عدم التخلي عن سيطرتها على منطقة بحر قزوين الغنية بالنفط والمقصود هنا لم يكن جورجيا نفسها التي بالكاد تحتوي على أثار النفط والغاز بل خطوط النفط التي تمر فوق أراضيها والتي بنتها الشركات البترول الأوربية و الأمريكية الكبرى هذه الخطوط تمتد من باكو في أذربيجان إلى تلبيس في جورجيا و تصب في ميناء جيهان على سواحل البحر المتوسط التركي وتنقليوميا مليون برميل من النفط فائق الجودة فروسيا تدرك أن من يربح القوقاز سيمسك برقبة (قارة أورسيا)من خناقها .

٣- عودة أوكرانيا إلى حضن روسيا وتمثل عن طريق فكتور يانوكويفينتس الموالي لروسيا في الانتخابات الأوكرانية عام ٢٠١٠ وتغير الحكومة الموالية للغرب والداعمة للانضمام لحلف الناتو وعودة أوكرانيا إلى الفضاء الروسي (مجالها الحيوي)وتحسين العلاقات الروسية – الاوكرانيا وتبين هذا التقارب بشكل جلي من خلال توقيع اتفاقية تمديد بقاء الأسطول الأسود الروسي في جزيرة القرم لمدة ٢٥ سنة وتصديقها في البرلمان (٦٨)ويذكر زبغنيوبرجنسكي انه بدون أوكرانيا فان استعادة السيطرة الإمبراطورية على أساس رابطة الدول المستقلة أو على أساس المذهب الاوراسي لم تكن خيارا قابلا للحياة فأي إمبراطورية دون أوكرانيا سوف تعني فعلا أن روسيا ستصبح (ذات طابع أسيوي)وأكثر بعدا عن أوربا (٦٩) وهذا يفسر لنا إصرار روسيا إلى أن تكون أوكرانيا ضمن مجالها الحيوي فتلك الدولة تأوي اكبر تجمع روسي في العالم خارج روسيا وهي امتداد طبيعي للصناعة والزراعة في روسيا كما أنها نقطة عبور ما يقارب ٨٠ %من الغاز الطبيعي الذي يتم شحنه من روسيا إلى أوربا ويضاف إليها ١٥ مليون دولار سنويا مقابل خدمات يقدمها ألاوكرانيون إلى البحارة في مقابل بقاء الأسطول الروسي في القرم إلى ٢٠٤٢ وأعلن الرئيس الروسي ميدمنيدف أن روسيا ستمنح أوكرانيا تخفيضا في سعر الغاز بمقدار ١٠٠ دولار علما أن سعره الحقيقي يبلغ حاليا ٣٣٠ دولار مقابل ١٠٠٠ متر مكعب كما أن أوكرانيا تتلقى نحو ٩٨.٧ مليون دولار سنويا بدل أيجار القاعدة البحرية(٧٠).

٤- إعلان الرئيس القيرغيزي فرمان بيك باكييف في فبرا ير٢٠٠٩ قرار حكومته بإغلاق القاعدة الجوية الأمريكية في مطار (مناس) الدولي بالعاصمة بشيكيك ورغم أن وزارة الخارجية الأمريكية سعت جاهدة لإجراء مباحثات مع الحكومة القيرغيزيه بشان تمديد الوجود الأمريكي في أراضيها فإنها لم تستطيع سوى الوصول إلى أتفاق في يوليو ٢٠٠٩ لتأسيس مركز لعبور الحمولات غير العسكرية عن طريق (مناس) الدولي إلى أفغانستان ولا شك أن الإطاحة بالرئيس فرمان بيك والحكومة وسيطرة حكومة مؤقتة من الواضح ولاءها لموسكو سيعزز في المستقبل التباعد مع الولايات المتحدة لصالح التقارب مع روسيا .أيضا إنهاء الوجود العسكري الأمريكي في قاعدة خان أباد بأوزبكستان

ففي ٢٩ يوليو ٢٠٠٥ عقب اتهام طشقند لواشنطن بالضلوع في الاضطرابات وإعمال الشغب التي اندلعت فيها والتي أسفرت عن مقتل ١٨٧ شخص طالبت أوزبكستان من الولايات المتحدة إنهاء وجودها العسكري على أراضيها وسحب قواتها (٧١)كما أن هذه الدول تسعى جاهدة إلى الحفاظ على علاقتها مع روسيا كون الاجهزة عمقها الاقتصادي ومصدر قوتها والثقافية والرفاهية لحمايتها من أي مخاطر خارجية .

٥- نجاح السياسة الروسية في أعادة ملىء الفراغ في الفضاء الروسي السابق عن طريق تعزيز الروابط العسكرية والاقتصادية خصوصا مع رابطة الدول المستقلة أو (الخارج القريب) وإعطائه أعلى أفضلية في التفكير الجيوبولتكي الروسي ويزيد من اهتمام روسيا بهذه المناطق بان في دولها أقليات روسية كبيرة جدا تقدر ب ٢٠ مليون نسمة انتقلت إبان مرحلة الاتحاد السوفيتي فكان ستالين حريصا على بعثرة وحدة المنطقة وتوزيع الأعراقوالأجناس بين إنحائها عبر عمليات تهجير قسري (٧٢)ويشعر المرء بالتصميم الأوسع في المحافظة على المواقع الإستراتيجية على طول الحدود الخارجية للإمبراطورية السابقة من خلال الجهود المتواصلة لتأخير رحيل القوات الروسية من جمهوريات البلطيق وفي الإبقاء على قاعدة بحرية وجوية في إقليم **كالينينغراد**(من روسيا الشرقية السابقة)وفي المحافظة على أراض روسية في نهر الدينستر وفي تحصين محمية نوسبتا الشمالية ضمن القوقاز ولبلوغ ترتيبات خاصة لإنشاء قوى مشتركة روسية –تركية روسية –كازاخستانية وروسية طاجكستانية على الحدود الجنوبية لأسيا الوسطى وفي الإبقاء على هيمنه جزر كوريل الجنوبية في الشرق الأقصى (٧٣)وفي الحقيقة أن روسيا قد نجحت في الإبقاء على ما لا يقل عن ٢٨ قاعدة عسكرية في أراضي الدول المستقلة حديثا وان الخط الذي رسم على الخريطة يربط القوات العسكرية الروسية المنتشرة في كالينيغراد ومولدافيا والقرم وطاجاكستان وجزر المورید سوف ينطبق تقريبا على الحدود الخارجية للاتحاد السوفيتي (٧٤)

التحالفات الروسية في أورسيا

منظمة معاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي هي المنظمة الأولى تضم سبع دول هي روسيا وبيلاروسيا وأرمينيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان و أوزبكستان وهي كلها من دول الاتحاد السوفيتي الذي الغي عام ١٩٩١ وانضمت إليه أذربيجان عام ١٩٩٣ وجورجيا في ديسمبر ١٩٩٣ وتقضي المعاهدة على التزام الدول الأعضاء بالامتناع عن استخدام القوة أو التهديد مع التزامها بالدفاع المشترك أنها بمثابة معاهدة للأمن الجماعي (٧٥) أما منظمة شنغهاي فهي شكل من إشكال التعاون الإقليمي تشكلت في يونيو ٢٠١١ وضمت روسيا والصين ودول أسيا الوسطى وسببها رغبة روسيا في خلق نوع من التوازن الاستراتيجي مع السياسة الأطلسية الهادفة إلى توسيع حلف شمال الأطلسي نحو شرق أوربا من ناحية والمخاوف الصينية من توسيع نطاق نشاط حلف الأطلسي إلى خارج القارة الأوربية ولاسيما منطقة حوض المحيط الهادي من ناحية ورغبة الصين في مواجه الآثار الناجمة في تحديد الاتفاق الأمني بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والذي يعطي اليابان هامشا للحركة أوسع من الاتفاقات السابقة (٧٦) وتعتبر هذه المنظمة ألان أحدث وأكبر تعاون إقليمي يجمع دول أسيا الوسطى ويضمن لها اقترابا مع قوتين عظيمتين هما روسيا والصين .

نستنتج أن روسيا تحاول تجميع الميراث السوفيتي السابق بصورة غير قسريه من خلال دمجها في منظمات إقليمية بهدف لم حباب المسبحة المنفرطة وهي منظومة تلعب فيها موسكو دور المركز وما هو لها يتبع المدار .

السياسة الروسية والشرق الأوسط

يمكن تحديد ثلاث مصالح كبرى تحدد سلوك روسيا في الشرق الأوسط أولها مزاحمة واشنطن في المنطقة بالقدر الذي ينهك الأخيرة استراتيجيا حينما يأتي الوقت لإعادة حساب موازين القوى العالمية وقد قدم التورط الأمريكي في العراق إلى روسيا فرصة إستراتيجية مهمة على طبق من فضة فقد تزامن الانغماس الأمريكي في بلاد الرافدين صعود إقليمي واضح للايران لم تكن موسكو بعيدة عنه بل كانت في القلب منه تماما (٧٧) وتحاول روسيا استكمال تنفيذ البرنامج النووي الإيراني بموجب اتفاقية تموز ٢٠٠٢ مع إيران وتزويدها بمنظومات أسلحة تقليدية متطورة حيث وصلت قيمة مبيعات الأسلحة الروسية لإيران للفترة ٢٠٠٤ ٢٠٠٥ إلى ١.٦٧٨ مليار دولار أي ٨٧.٣ %من قيمة أستيرادات إيران من السلاح (٧٨) أما المصلحة الثانية فهي الاقتصاد فقد أعلن رئيس الوزراء الروسي السابق إيفانوف عام ٢٠٠٨ أن روسيا لم تعد تصدر الايدولوجيا بل ترغب في تصدير الإعمال وإبرام العقود التي تشمل مجالات عديدة كالأسلحة والطاقة والذرة (٧٩) وقد نجحت روسيا –بوتين في أن توفق أهدافها الاقتصادية في الشرق الأوسط في أطار مصالحها الإستراتيجية في أنهاك الولايات المتحدة في المنطقة عن طريق تنشيط صادراتها من العتاد العسكري ولكن التعامل هذه المرة يتم بأثمان السوق العالمية وليس كما كان يجري خلال سنين الحرب الباردة حينما كان الدافع الأيدلوجي يتغلب على المنطق الاقتصادي فقبضت ٨٠٠ مليون دولار نظرا بناء مفاعل بوشهر لإيران (٨٠) وكذلك عقود التسليح للمغرب والجزائر و السعودية وقطر أما المصلحة الثالثة فهي أمنية حتمتها قواعد الجغرافيا والديمغرافيا فالشرق الأوسط أشبة بمخاطرة رخوة تحيط بجمهوريات أسيا الوسطى والقوقاز اللتين تعتبرها موسكو جوار قريب لها فيه مصالح حيوية تعمل بكل طاقتها من اجل منع التعدي عليها. فترى روسيا أن انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ فتح المناطق الإسلامية في روسيا أمام تأثير باقي دول العالم الإسلامي والتي كانت معزولة عنه منذ العهد السوفيتي . فان سياسة موسكو في منطقة الشرق الأوسط وبعيدا عن كونها سياسة عدوانية تهدف قبل كل شي إلى حماية روسيا من "الأصولية" الإسلامية والدفاع عن مصالحها الاقتصادية

فتحاول موسكو ان تقيم علاقات صداقة مع مجمل النظم الرئيسية في المنطقة الموالين والمناهضين للغرب باستثناء تنظيم القاعدة وحلفها .(٨١)وتأتي العلاقات مع إيران وتركيا من أولويات السياسة الروسية في الشرق الأوسط لأسباب جيوبوليتكية لكونها محاذيتين لها من الواقع الجغرافي ولأنهما تتمتعان بقدر كبير من النفوذ التاريخي و الثقافي والاقتصادي من ناحية ثانية وقد وجدت روسيا نفسها مدفوعة التركيز على طهران وأنقرة لا على صعيد التجارة وبيع الأسلحة فقط بل على جبهة الجغرافية السياسية للقوقاز و أسيا الوسطى اللتين شهدتا الحربيين المتتاليتين في الشيشان وتستثمر الشركات الروسية النفط الإيراني ومن جانب أخر فان إيران لا تساند المجاهدين الإسلاميين المطالبين بالاستقلالية في شمال القوقاز ومن ضمنها الشيشان إذ أن روسيا الاتحادية وإيران تعارضان النزعات الانفصالية (٨٢) وتتفق السياسة الروسية – التركية في جنوب القوقاز بشكل متزايد وارتفعت التجارة الروسية –التركية بشكل ملحوظ من ٢.٢ مليار دولار في العام ١٩٩٥ إلى ٣٣٠٨ مليار دولار في العالم ٢٠٠٨ . وقد وضعت خطة لزيادة صادرات الغاز الروسي من جهة الغرب إلى (١٤ بليون م٢)في السنة وتحقيقا لذلك مدت خطوطا" جديدة وبنيت محطات ضغط وأعيد تأهيل النظام الحالي وأصبحت الحاجة الإضافية الملحة لشركة خطوط النفط الحكومية التركية (POTAS)(٤ بلايين م٣ سنويا)على الأقل ابتداء من سنة ١٩٩٥ ولمجابهة هذه الحاجة أنفقت أربع شركات تركية على تكوين شركة سميث (عبر البلقان)تسلم الغاز الروسي المصدر إلى الجهات الشمالية الشرقية من تركيا فضلا عن ذلك هناك مشاريع لمرور الغاز عبر القوقاز باستخدام الشبكة الحالية وبناء خط أنابيب جديد يمر تحت البحر الأسود إلى (سمسون) الميناء التركي على البحر الأسود (٨٣).

روسيا والكيان الصهيوني

ظهر الصعود القومي للنفوذ الصهيوني في روسيا بدأ منذ وصول يلتسين إلى قمة السلطة في روسيا ومن حوله مجموعة من اليهود مثل أناتو لي تشوبايش المسؤول على التخصيص ويفجيين بريماكوف وزير الخارجية والكسندر ليفتش وزير المالية وسيرجى باسترجيكس الناطق الصحفي باسم يلتسين وباكوف وزير الاقتصاد وغيرهم واهم هولاء أنا تولي تشوبايش الذي تؤكد المعارضة الروسية انه باع روسيا لصندوق النقد الدولي وانه على علاقات متينة بالمافيا الاسرائليه وأستغل الكيان الصهيوني الصراعات والحالة غير المستقرة التي تمر بها المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي لصالحها واستطاع أن يخترق المنطقة خاصة القوقاز بدعم من الولايات المتحدة وان يقدم نفسه لجمهوريات المنطقة من خلال خبرته في التكنولوجيا المتقدمة (٨٤)ويمكن تفسير رغبة موسكو في تطوير علاقتها مع الدولة العبرية بدلالة نمو المبادلات التجارية التي قفزت من ٨٦٧ مليون دولار عام ١٩٩٥ إلى ٢.٧٦٩ مليار دولا رفي العام ٢٠٠٨ والمساعدات الاسرائليه في ميدان الأمن أيضا هناك أكثر من مليون مهاجر روسي في إسرائيل يسهمون في تطوير وزيادة اللقاءات في كل من الدولتين (٨٥)أما بالنسبة للصراع العربي الإسرائيلي أصبح الآن مجرد ورقة من أوراق الضغط التي تستخدمها موسكو لتحسين وضعها في النظام الرأسمالي العالمي ولكن القول أن الاتجاه العام لهذه العلاقات سيكون ايجابيا وستكون حركة السياسة الخارجية الروسية في المنطقة محكومة بدرجة أو أخرى بما تقدمه إسرائيل من تقنيات عسكرية تحتاج إليها روسيا وتحاول " إسرائيل " عن طريق النشاط ألاستخباراتي دعم موسكو في تعقب والقضاء على من تصفهم كإرهابيين شيشانين .

السياسة الروسية والعالم العربي

بعد الحرب الباردة انعدمت المرونة في بنية السياسة الخارجية الروسية بسبب طابعها الأيدلوجي إضافة إلى الهزائم التي منيت بها الأنظمة العربية الحليفة للسوفيت .لقد حاولت أمتنا العربية أن تستكمل عناصر أمنها القومي من خلال القوتين العظيمتين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية فما أن سقط الاتحاد السوفيتي حتى سقط معه القوة المحصنة لأمن الأنظمة التي أستمدت قوتها منه أما الولايات المتحدة فقد اكتفت بان تقدم للأنظمة المرتبطة بها والمعتمدة عليها ما لا يكفي إطلاقا لتحصين أمنها باعتبار أنها لن تجعل من تلك الأنظمة قوة تهدد ذات يوم حليفتها الإستراتيجية "إسرائيل "(٨٦)وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي اندفعت روسيا إلى اتخاذ أجراء وقائي بحماية هيمنتها في أوربا الشرقية والقوقاز وأسيا الوسطى ولكن ضعف نفوذها بوضوح في الشرق الأوسط وتباعد التأثير الروسي الدبلوماسي داخل ألأمم المتحدة خلال الفترات التي شهدت تصاعد للتدخلات الأمريكية في العراق فان روسيا فقدت موقعها الهام في الشرق الأوسط إلا أنها تمتلك آليات تضمن لها أحداث تأثير في حسابات المنطقة في أية لحظة بسبب موقعها في مجلس الأمن ومكانتها داخل التوازنات الاوراسية (٨٧) أن من أهم أهداف السياسة الروسية العالمية هي :-

١- منع وقوع هجوم على الوطن إلام (منطقة القلب)
٢- محاولة طرد أو أبعاد النفوذ الأمريكي من ألإطراف الاوراسية (منطقة الحواف عند ماكندر)
٣- ايجاد الظروف الدولية اللازمة لدعم القوة الروسية في منطقة الحواف أو الهلال الخارجي (٨٨)أن هذه الأهداف تضع الروس على أعتاب الوطن العربي لأنه يقع على مقربة من حدودهم الجنوبية وتعد منطقة تتضارب فيها المصالح العالمية فيتحكم الوطن العربيمنافذ بحرية سوقية في غاية الأهمية ابتداء من مضيق جبل طارق حيث يكون المغرب العربي ظهيرا رئيسيا ورأس بون في تونس الذي يتحكم بحركة الملاحة بين حوض البحر المتوسط الشرقي والغربي وتخضع حركة الملاحة من البحر الأحمر بين الشرق والغرب لسيطرة قناة السويس في الشمال وباب المندب في الجنوب كل هذه الحقائق تزيد من أهمية مواقع الأرض العربية في السياسة الروسية وتهدف لتحقيق غرضين رئيسيين هما :-

١- كسر طوق القواعد البحرية والجوية التي نشرها الغرب حول منطقة السويداء الاوراسية .
٢- ايجاد قواعد وتسهيلات تعمل على الإحاطة بهذه القواعد من الخلف وتحد من أهميتها السوقية ولعل هذه الإحداث تفسر لنا الموقف الروسي في دعم نظام بشار الأسد في سوريا فروسيا تسعى للحفاظ على عقود التسلح واستثمارات النفط والقاعدة البحرية الروسية في طرطوس على البحر المتوسط (٨٩) وهذا يعود لتبني السياسة العسكرية الروسية القديمةوتتلخص بالسعي للحصول على منافذ للمحيطات وإقامة قواعد بحرية خارجية وتشكيل أسطول بحري فقد سبق لقيصر روسيا بطرس ألأكبر أن قال "أن الدولة التي ليس لها سوى الجيش لا يكون لها إلا ذراع واحد ولهذا لابد لها من امتلاك أسطول بحري لكي يصبح لها ذراعان (٩٠)كما روسيا تخشى أن تنتقل سوريا من كونها حليفا لها إلى أن تكون حليفة لواشنطن .كما أن روسيا لا تعتقد أن أدارة أوباما ولا حتى أي أدارة جمهورية قد تصل إلى البيت الأبيض مهتمة بإسقاط النظام السوري وهذا لا يعود إلى اعتبارات محلية أمريكية فقط (الانتخابات الرئاسية) وتكاليف الحرب بل يعود إلى المضاعفات السلبية التي قد تلقي بظلالها على إسرائيل إذا ما سقط النظام (٩١) ومن هنا تبرز أهمية إصرار أمريكا على أيجاد حل سياسي للازمة السورية إذ أن الحل المسلح سيحطم الاجهزة الأمنية و العسكرية أي انه سيحطم أداة نفوذها في سوريا أما الحل السياسي فسيحول دون تهشيم هذه الاجهزة وبالتالي ستشكل العمود الفقري لأي سلطة قادمة فلا ينهار نفوذها خاصة انه لا توجد أي قوة أخرى متماسكة قادرة على لعب هذا الدور كما أن معظم القوى الفاعلة في الميدان هي قوى معادية لأمريكا (٩٢) لذلك أن السياسة الروسية في الشرق الأوسط تقوم بمناورات كبرى ومعقدة للتوفيق بين مصالحها الدولية والإقليمية أي بين صورتها كشريك يعتد بة للغرب في خدمة النظام العالمي وبين نشاطها على الصعيد الإقليمي الذي يهدف إلى تقليص النفوذ الغربي لمصلحتها وفي علاقاتها بثورات الربيع العربي لا تحرك حوافزها السياسية والقوة العسكرية فقط بل شبكة المصالح الاقتصادية وتركيبة القيم الدينية والروحية أيضا فعدا عن كونها حاضنة المسيحية والارثودوكسيه في العالم بما فيه الوطن العربي فيعيش فيها ٢٥ مليون مسلم في داخلها تسعى لان لا تضيف إلى عامل التأجيج الديني والصراع الاكسيولوجي عوامل وأسباب أخرى متفجرة تزيد من عوامل الضعف في خاصرتها القوقازية لا بل مجمل الجسم الروسي من هنا فان توجسها من" وهابية " جديدة خاضت معها معارك واسعة في الشيشان وهي مصدر قلق لها وهي ترى في الوقت الحاظر والأتي على حكم بلدان الربيع العربي مصدر توجس حقيقي وتنظران في عين الشك في سياسة الغرب الشرق أوسطية (٩٣).

العلاقات الروسية – الأمريكي

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي بداية لعهد جديد في علاقات الولايات المتحدة بالعالم وقد سعت أمريكيا حثيثا لتشكيله بحسب مصالحها .ولقد حددت الاستراتيجيه إزاء روسيا بما يأتي :-

١-تجريد روسيا الاتحادية من جميع مناطق نفوذها التقليدية في أوربا الشرقية .
٢-السعي نحو تجريد روسيا الاتحادية من الترسانة النووية و الأسلحة الإستراتيجية .
٣-خلق المتاعب الأمنية الداخلية وإغراق روسيا و إلهائها في مشاكلها الداخلية لضمان استمرارية انكفائها على تلك المشاكل فالبيئة الروسية الداخلية تسمح بذلك نظرا لوجود التعدد القومي والإثني والديني (٩٤).
٤-تطويق القلب ومحاصرته تحسبا لأي تهديد محتمل وهنا مثل التدخل أسلوبا لا بد من نجاح هذا التخطيط مع المتغيرات المهمة التي شهدتها الهيكلة الدولية (٩٥) ولقد تمثل في وجود القواعد العسكرية الأمريكية بالقرب من بحر قزوين في محاولة لتقوية مواقع الولايات المتحدة في اختيار طرق نقل نفط بحر قزوين والحضور العسكري في جورجيا والذي جرى تحت راية مكافحة الإرهاب وتقوم بدعم خط الأنابيب الكثيرة الكلفة (٤-٥ مليار دولار)لكنه نافع استراتيجيا بالنسبة إلى الولايات المتحدة القادرة على نقل مليار برميل يوميا من باكو وعبر الأراضي الجو رجيه إلى ميناء جيهان التركي على ساحل البحر الأبيض المتوسط أيضا محاولة نقل القسم الرئيسي من نفط وغاز منطقة بحر قزوين عبر أفغانستان إلى ساحل بحر العرب في باكستان (٩٦) لذلك وعلى العموم يمكن وصف العلاقات الأمريكية – الروسية أن فيها قدرا كبيرا من الشك والتشكيك المتبادل وعدم الثقة المتبادلة لأن أمريكيا تحاول جاهدة وبكل ما أوتيت من قوة أبقاء النظام الدولي أحادي القطبية على حالة رغم أن روسيا في الوقت نفسه تبذل جهدا كبيرا لتدشين نظام متعدد الأقطاب (٩٧) ولقد كانت مسالة نشر الدرع الصاروخية الأمريكية في دول الاتحاد السوفيتي السابق وتجاهل كل الدعوات الروسية تزيد الشكوك الروسية من أنها هي المستهدفة من هذا المشروع وتزيد من توتر العلاقات بين الطرفين وتتفق السياسة الروسية – الأمريكية في استراتيجيات احتواء الإسلام أو تهميش دوره كما يشير تقرير مؤسسة "راند "٢٠٠٧ إذ يؤكد التقرير إلى رغبة في تغير الإسلام بوصفه المحرك الفكري والعقدي لتيار مقاومة الهيمنة الغربية بمختلف أشكال وصور المقاومة (٩٨) ولقد وجدت روسيا في حرب الولايات المتحدة الأمريكية على نظام طالبان فرصة للتخلص من ذلك النظام الذي كان يمثل تحديا لروسيا وحلفائها في المنطقة خاصة قيرغيزيا وطاجيكستان ومشجعا على التمرد في الشيشان ومن الواضح أن روسيا تسعى إلى إن ترد الولايات المتحدة بعدم التوغل في منطقة قزوين والقوقاز والتعامل مع روسيا على أنها مازلت قوة مؤثرة وخاصة في مجالها الحيوي في أسيا الوسطى وأخيرا التغاضي عما يتم في الشيشان

(من أباده للمسلمين) على أساس أن ما تم في الشيشان من ضغط روسي أنما يأتي في أطار نفس السياسة التي أعلنتها الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب (٩٩)ولا شك أن الفرصة أصبحت مؤاتية لروسيا الاتحادية التي تحاول الاستفادة كثيرا من الوضع الحالي على الساحة الدولية فالولايات المتحدة مشغولة بحربها على الإرهاب في كل من أفغانستان و العراق والتي استنزفت الكثير من قدرات وإمكانية الولايات المتحدة للتحرك بصورة أكثر حرية ومرونة زاد عليها الوضع الاقتصادي والأزمة العالمية المالية هذه كلها أمور صبت في رجحان كفة الميزان ولو بشكل نسبي لصالح روسيا الاتحادية ولا سيما توجهاتها نحو منطقة الجوار القريب التي تعدها روسيا منطقة نفوذ استراتيجي لها وان إي مساس او تحرك سلبي في هذه المنطقة ترى روسيا انه سيؤثر تأثير مباشر في أمنها القومي ومصالحها العليا (١٠٠) ولقد نجحت روسيا ولحد ألان في إفشال محاولات الولايات المتحدة في اختراق مجالها الحيوي .رغم أن روسيا لا تسعى على الأقل في الوقت الحاضر إلى أن تصبح شريكا أو حليفا لامريكيا على قدم المساواة في الشؤون الدولية .

مستقبل الدور الروسي في السياسة الدولية

بعد كل هذا الاستعراض السؤال يطرح نفسه إلى أي مدى تمكنت روسيا الاتحادية من استعاده مكانتها التاريخية ؟ وهل يمكن اعتبار المسارات السابقة للسياسة الخارجية الروسية مؤشرات دالة على عودة مكانة روسيا الدولية إلى ما كانت عليه كقطب دولي قبيل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ ؟أن ثوابت الجغرافية السياسية والخبرة التاريخية تحمل في طياتها مؤشرات بان تراجع الدور الروسي على المستوى الدولي لم يكن سوى مرحله أفول مؤقت ,ان مرحلة ما بعد الحرب الباردة قد تمخضت عن جيوبوليتكية معقدة المعالم والإبعاد وقد أنعكس هذا التنوع الكبير للآراء التي طرحت في ندوة الجغرافية السياسية* حيث أكد دي بليج على استمرار الطاقة العسكرية للاتحاد السوفيتي وان إمكانات القوة في أراضي "القلب في روسيا "ما تزال ومن ثم فان احتكار الولايات المتحدة للقوة عالميا في أعقاب الحرب الباردة سوف يكون أمراموقت وقصير الأجل (١٠١)أن روسيا دولة نووية لذا فالقرارات الهامة التي تؤخذ في المؤتمرات الدولية تشير إلى مدى تأثير الدول النووية على طبيعة القرارات كقوة يؤخذ وزنها في عملية التعامل ويعطيها حرية الحركة والمناورة وبالتالي يجعلها مسئوولة عن الأمن والسلام العالمي (١٠٢) إن روسيا لم تفقد المقومات التي أسهمت في تفردها بمكانة دولية متميزة على مدار التاريخ فهي اكبر دولة من حيث المساحة ولديها موارد طبيعية هائلة ولقد كان للنفط والغاز الروسي دور في عودة قوة روسيا كونهما وسيلة للتحكم في أمن الطاقة خاصة في مناطق نفوذها السابقة (الخارج القريب) لذلك فان روسيا تستغل أمن الطاقة في أعادة توازن القوى الجيوستراتيجية فتكمن أهمية إمدادات الغاز الروسي للقارة الأوربية في سيطرة روسيا على ١٥٤ ألف كيلو متر من أنابيب الغاز في القارة الأوربية وهو ما دفع عددا" كبيرا" من المحليين والخبراء في الدول الأوربية للتحذير من خطورة السيطرة الروسية على إمدادات الطاقة في أوربا كما سعت روسيا للتوسع في مناطق جيو سياسية جديدة لا سيما في المحيط الشمالي بالنظر إلى ثروته الطبيعية من النفط والغاز التي لم تستكشف بعد وتمكنت من غرس العلم الروسي في عمق المحيط القطبي المتجمد على عمق ٤٠٠٠متر أن ذلك سيمكن روسيا من السيطرة على الطرق البحرية الواقعة في أقصى شمال الكرة الأرضية (١٠٣) ولقد اتجهت روسيا بطريقة عسكرية بالسعي لاختراق منطقة النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية حيث توجهت بعض القطع البحرية من الأسطول الروسي مدعومة بقاذفات إستراتيجية من طراز يو -755إلى فنزويلا وإجراء مناورات عسكرية بعدها زارت القطع البحرية الروسية كوبا ونيكاراجوا عام ٢٠٠٨ وعملت موسكو على تشجيع دول شرق أوربا وأسيا الوسطى لتقليص التعاون العسكري مع الولايات المتحدة في مقابل مزايا تجارية تفضيلية أو دافع مادي وهو ما أسفر من قيام أوزبكستان عام ٢٠٠٥ بإنهاء الوجود العسكري الأمريكي عن أراضيها .ويمكن القول أن روسيا استعادة جانبا كبيرا من مكانتها وهي لا تزال تملك مقومات الدولة الكبرى لذا فان اضطلاعها بدور محوري في النظام الدولي لا يمكن الاختلاف عليه ولكن روسيا لم تستعد مكانتها السابقة كقطب دولي رغم أن روسيا في الوقت نفسه تبذل جهدا اكبر لتدشين نظام متعدد الأقطاب لذا فان الإستراتيجية الروسية في المرحلة الراهنة تقوم داخليا على تعزيز البناء الداخلي لروسيا الاتحادية وتحديثها وإشاعة الاستقرار وفي الخارج تتحدد في إقامة علاقات روسية أسيوية –أوربية على حساب العلاقات الأوربية-الأمريكية وعلاقات روسية أسيوية (الصين – إيران –الهند) على حساب النفوذ الأمريكي وفي كل ذلك لا تغيب عينها عن محاولة استعادة شكل من إشكال السيطرة على الدولة التي كانت تحت عباءة الاتحاد السوفيتي السابق "الخارج القريب " أو ما يسمى بملء الفراغ الإستراتيجي حول روسيا الحالية والحد من محاولات الأمريكيين والأوربيين لحصار روسيا في محيطها الإقليمي او مجالها الحيوي ولقد نجحت روسيا في ذلك خاصة بعد أعادة أوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان وجورجيا في فلك روسيا الاتحادية ويمكن القول أن الدور الروسي الحالي يمتثل في تحول الإستراتيجية الروسية من إستراتيجية كونية إلى إستراتيجية إقليمية والفارق كبير بين الإستراتيجيتين هذا هو التغير الجوهري الذي أدركه بوتين وخلفه في قيادة روسيا من خلال المرحلة الراهنة لذا فان الحالة الإستراتيجية الراهنة الروسية هي إستراتيجية دولة إقليمية كبرى بديلا لإستراتيجية الدولة العظمى السابقة .هذا الوضع الاستراتيجي الجديد بغض النظر عن النوايا او الطموحات في روسيا وهو الأمر الذي يبدو البعض على عدم إدراكه او الخلط بينه وبين فكرة ضعف او انهيار الاتحاد السوفيتي أي الخلط بين فكرة ضعف روسيا والتحول

*ندوة ناقشت موضوع عالم مابعد الحرب الباردة عقدت في ميامي في ابريل ١٩٩١ .

الاستراتيجي الذي طرا على قدرتها كقوة إقليمية كبرى في عدد من المناطق المجاورة لها في العالم وليس كقوة عالمية عظمى موازية للولايات المتحدة لان "العظمة "العالمية في النظام السياسي العالمي تتطلب مواصفات ليست متوفرة جميعها في روسيا الاتحادية خصوصا على المستوى الاقتصادي –التكنولوجي –الصناعي حتى لو أن روسيا أصبحت عضو في تجتمع G8(١٠٤) ويمكن توضيح ذلك من زاويتين الأولى إن الانفجار الذي حدث للاتحاد السوفيتي قد خلق قدرا هائلا من المشاكل التي يصعب تجاوزها بفترة قصيرة من الزمن سواء لاستيعاب مشكلاتها ومتغيراتها او تغير السلوك القديم والمؤسسات القديمة او الاستقرار على البديل الجديد والعودة للانطلاق مجددا واستعادة التوازن والحيوية –خاصة وان هذا الانفجار قد أدى إلى تغير في الجغرافيا والقوة العسكرية ومكوناتها الإستراتيجية ومؤسساتها ومصانعها (١٠٥). أما القضية الثانية فهي التغيرات الدولية ليس في وضع الدولة الروسية فقط بل في الوضع العالمي ويتمثل في انهيار جميع التحالفات الدولية القديمة لروسيا في جميع إنحاء العالم حيث فقدت روسيا دفعه واحدة أذرعها في جميع دول العالم ممتثلة في الأحزاب الشيوعية كما فقد علاقاتها السياسية مع جميع الدول في قارتي أفريقيا وأمريكيا اللاتينية لذا فقدت نقطة قوتها ألتحالفيه على المستوى العسكري (١٠٦) لذا فهي تحاول جاهدة اليوم أعادة هذه التحالفات كما أن روسيا اليوم لم تستعد مكانتها السابقة كقطب دولي بالنظر إلى مواجهتا لعدد من الإشكاليات الرئيسة ومنها :-

١- الخلل الديموغرافي الذي تتعرض له روسيا الاتحادية ويتمثل في تناقص عدد السكان فيها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي بما يقدر بحوالي ٧ مليون نسمة كما تم توضيحه في البحث سابقا أيضا تناقص إعداد السكان من ذو الأصول السلافية بمعدلات سنوية تتراوح بين ٤ % و٧ % في مقابل الزيادة السنوية للسكان ذوي الأصول القوقازية بنسبة ١٣ %وهو ما يثير مخاوف عدد كبير من أعضاء التيارات القومية الروسية وخاصة مع تصاعد عدد المهاجرين الأجانب إلى روسيا في عام ٢٠٠٨ إلى حوالي ٧ ملايين (١٠٧)

٢- التعددية والعرقية الدينية وانخفاض مستوى معيشة الأقاليم البعيدة عن المركز يؤدي إلى تعزيز النزعات الانفصالية في الأقاليم الروسية المختلفة .أن روسيا اكبر دول العالم المعاصر من حيث المساحة ١٧ مليون كم ٢ وتتكون من ما يربو على ٩٠ وحدة إدارية في صورة تنظيمات تأخذ شكلا فيدراليا وتخضع فعليا لسلطة مركزية تديرها العاصمة موسكو سواء كانت جمهوريات أو أقاليم أو مناطق أو مقاطعات حكم ذاتي لذا تتخوف من تفكك الاتحاد الروسي مدفوعة ببواعث ومحركات دينية أحيانا وقومية واقتصادية خاصة بعد تمكن العديد من الجمهوريات السوفيتية السابقة من الحصول على الاستقلال(١٠٨) كما توجد في ظل هذه المساحة ٨٩ قومية وأغلبها له خصوصية جغرافية ودينية مما يجعل السياسة الروسية قائمة على التوافقات الداخلية أحيانا وهذا عامل يؤثر سلبا في روسيا .

٣- يواجه قطاع الطاقة الروسية عدة إشكاليات أهمها تذبذب الأسعار عالميا اذ ان عوائد النفط كانت هي اللاعب الرئيسي في تحقيق معدلات النمو الاقتصادي الروسي خلال السنوات الأخيرة ومن ثم فان تراجع أسعار قطاع الطاقة يعتبر خطر يهدد نمو الاقتصاد الروسي بشكل كبير كذالك لا تزال نصف إيرادات الدولة الروسية معتمدة على عوائد تصدير (النفط والغاز)وليس تصدير سلع وخدمات قائمة على المعلوماتية (أي اقتصاد الدولة اقتصاد ريعي) ولا يشكل الاقتصاد الروسي سوى ١.٢٥ % من حجم الناتج الإجمالي العالمي مقارنة ٢٥ % حجم الاقتصاد الأمريكي (١٠٩) .

٤- تعاني الديمقراطية الروسية من جوانب قصور هيكلية نتيجة سيطرة حزب روسيا الموحدة على مجلس الدوما الروسي واحتكاره للسلطة السياسية وإتباع منهج الاغتيال السياسي و التصفية الجسدية للمعارضين (١١٠) فروسيا قد انتقلت في عهد فلاديمير بوتين منذ منتصف العام ٢٠٠٠ إلى سنوات القبضة الحديدية بزعامة نظام "وطني مستبد " صاغ مفهوما جديدا للانتماء يقوم على استعادة المكانة الدولية لروسيا والحفاظ على الأمن القومي في أن واحد وقد وصف المراقبون التطورات الحاصلة في روسيا لا سيما على صعيد العلاقات الداخلية وتغير موازين القوى الداخلية بين الأقطاب المتنافسة داخل مؤسسات النظام السياسي بأنها تمثل مرحلة جديدة تجمع فيها بين قبضة سلطوية واسعة وثروة هائلة وبراغماتية احترافية في التعامل مع كل الأضداد (١١٢) لذلك لا تزال روسيا تمر بمرحلة انتقالية لا تشبه المرحلة الانتقالية في عهد يلسن على الرغم من استمرار سيطرة الاوليغارشيات والفساد على الاقتصاد الروسي فبوتين وطد أركان الدولة مجددا وفرض الأمن والنظام وحد من الفوضى وحقق أمال القومين الروس بعودة وطنهم إلى تأدية دور بارز على الساحة الدولية .

٥- أما على الصعيد العسكري فلا يزال إنفاق روسيا (٦٠ مليار دولار عام ٢٠٠٧) مقارنه بإنفاق الولايات المتحدة (٤٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٧) يعد محدودا" جدا وهو لا يسمح بالقيام بإعمال تدريب او تطوير واسعة تتيح الوصول إلى قدرة تنافسية حدية مقابل معدلات إنفاق أمريكية عالية على البحث والتطوير وانتشار واسع في الأقاليم المختلفة (١١٣) . أنظر الشكل الذي يمثل المحيط الجيوستراتيجي لروسيا .

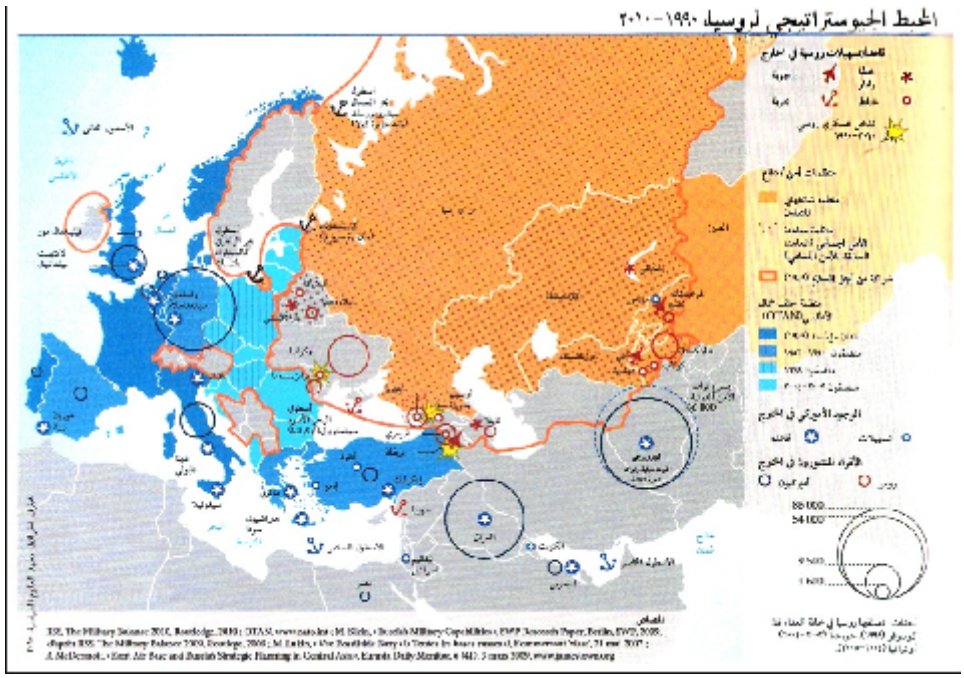

الاستنتاجات

١-ان روسيا الاتحادية لم تفقد المقومات التي أسهمت في تفردها بمكانة دولية متميزة على مدار التاريخ فهي اكبر دولة من حيث المساحة ولديها موارد طبيعية هائلة خاصة الغاز والنفط فهي الدولة الأولى في العالم من حيث إنتاج النفط (١٣ %من مجموع الإنتاج العالمي بالتساوي مع المملكة العربية السعودية) والغاز (١٨ %من مجموع الإنتاج العالمي) وصاحبة الاحتياطي الأكبر من الغاز الطبيعي (ربع مجموع احتياطي العالم)ويسعى القادة الروس منذ عام ٢٠٠٠ إلى استغلال هذا الإمكانات لأهداف تتصل بالسياسة الخارجية .

٢-تعاني روسيا الاتحادية مشاكل ديموغرافيه كانخفاض إعداد السكان من ١٥٠ مليون عام ١٩٩١ إلى ١٤٤ مليون عام ٢٠٠٢ ويتوقع أن يصل إلى ١٢٦ مليون عام ٢٠٢٥ أيضا مشكلة نقص الكثافة السكانية في الجانب الشرقي (سيبيريا) وتركز السكان في الثلث الغربي أيضا زيادة نسبة المهاجرين الأجانب إلى روسيا فقد وصل عام ٢٠٠٨ إلى ٧ ملايين مهاجر ورغم ذلك تبقى روسيا اكبر دولة في عدد السكان في كل أوربا .

٣-لا يزال اقتصاد الدولة اقتصادا" ريعيا" يعتمد على مصادر الطاقة النفط والغاز ولا تزال نصف إيرادات الدولة معتمد على عوائد تصدير (النفط والغاز)وليس تصدير سلع وخدمات قائمة على المعلوماتية ومن ثم فان إي تراجع على أسعار الطاقة سوف يؤثر على نمو الاقتصاد الروسي .

٤-مشكلة الحركات الانفصالية على الرغم من سعة المساحة الروسية لها ميزات ايجابية ولكن سعة المساحة أيضا تجعلها تعاني إرهاقا في توفير الإمكانات المناسبة لتامين حدودها فتعيش في ظل هذه المساحة٨٩قومية واغلبها له خصوصية دينية وجغرافية

٥-ان الدور الروسي الحالي يتمثل في تحول الإستراتيجية الروسية من إستراتيجية كونية إلى إستراتيجية إقليمية كبرى بديلا من إستراتيجية الدولة العظمى السابقة بغض النظر عن النوايا او الطموحات في روسيا .

تم والحمد لله

هوامش البحث

١-رولان بريتون ,جغرافيا الحضارات ,ترجمة خليل احمد خليل ,منشورات عويدات ,بيروت باريس ط١ ١٩٩٣ ,ص١٢٤ .

٢-علي محمد المياح ,السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ,مجلة بيت الحكمة , الناشر بيت الحكمة ,العدد ١ ,١٩٩٨ ص٢٥ .

٣-محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,مجلة البيان ,سلسلة رؤى معاصرة (٣) المركز العربي للدراسات الإنسانية - القاهرة ,العدد٢٠٠٧ .ص٤ .

٤-كاظم هاشم نعمه ,العلاقات الدولية , جامعة بغداد ,١٩٨٧ ,ص١١٩ .

٥-عبد اله رزوقي وآخرون ,جغرافية أوربا والاتحاد السوفيتي ,القاهرة ,١٩٦٦ ,ص٣٥١ .

٦-وليم نصار ,روسيا كقوى كبرى ,المجلة العربية للعلوم السياسية ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,العدد ٢٠ - ٢٠٠٨ ,ص٣٨ .
٧-جمال حمدان ,إستراتيجية الاستعمار والتحرر ,دار الشروق ,القاهرة ,١٩٨٣ ,ط١ ,ص ٩٦.
٨-جانا بوريسوفنا ,المشاكل الديمغرافيه في روسيا مجلة دبي – (البيان) ٢٠١٣ الانترنيت .
٩-بيير سيليربية ,الجغرافية السياسية والجغرافية الستراتيجية,ترجمة احمد عبد الكريم ,الأهالي للنشر ,دمشق ,١٩٨٨ ,ص ٢٤ .
١٠- علي محمد المياح ,السياسة الروسية ,مصدر سبق ذكره ,ص٢٦ .
١١- السكندر دوفاي ,الجغرافية السياسية , (جيوبوليتك)ترجمة حسين حيدر ,عويدات للنشر ,بيروت ,لبنان ,ط١,٢٠٠٧ ,ص١٨ .
١٢-أ.أمودي , الجغرافية من وراء السياسة ,ترجمة روفائيل جرجس ,دار الهلال ,مصر ,ص٦٨ .
١٣-زبغنيوبر يجينسكي ,الفوضى الأهلية للنشر ,عمان ,الأردن ,١٩٩٨ ,ط١ ,ص ١٣٦ .
١٤-سعد محيو,روسيا والربيع العربي,الثوابت والمتغيرات ,المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,لبنان ,العدد ٤٠٥ ,٢٠١٢ ,ص١١٧ .
١٥-بيتر تبلور و كولن فلن ,الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ,ترجمة عبد السلام رضوان ,سلسلة عالم المعرفة ,٢٨٢ ,الكويت ,ج١ ,٢٠٠٢ ,ص٩٩ .
١٦-خضر عباس عطوان ,سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي ,المجلة العربية للعلوم السياسية ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,العدد ٢٠ -٢٠٠٨ ,ص٥١ .
١٧-جانا بوريسوفنا ,المشاكل الديموغرافية في روسيا ,مصدر سابق .
١٨-احمد دياب ,التحدي الديموغرافي للقوة الروسية ,مجلة السياسة الدولية ,الأهرام ,مصر ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ مجلة ٤٢ , ص ١٠٠ .
١٩- ماري –فرانسوا دوران وآخرون ,أطلس العولمة ,ترجمة جان ماجدجيور , العربية للنشر ,الرياض ,ط٥ -٢٠١٢ ,ص ١٣٢ .
٢٠ – احمد دياب ,التحدي الديموغرافي للقوة الروسية ,مصدر سابق ,ص١٠١ .
٢١- زبغنيو بريجنسكي ,الفوضى ,مصدر سابق ,ص١٣٨ .
٢٢-فهمي هويدي ,روسيا إذ تكفر عن ماضيها ,الأهرام ,٢٠٠٥ .
٢٣- محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,مصدر سابق ,ص٢٤ .
٢٤-أبو بكر الدسوقي ,العلاقات الروسية –الصينية ,مجلة السياسة الدولية ,الأهرام ,القاهرة ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ ,ص٧٩ .
٢٥-فرقد داود سليمان ,العلاقات الصينية – الروسية ,شؤون أسيوية ,مركز دراسات الأسيوية ,جامعة البصرة ,العدد ١ ,٢٠١١ ,ص١١ .
٢٦-احمد دياب ,التحدي الديموغرافي للقوة الروسية ,مصدر سابق ,ص١٠١ .
٢٧- . Russian Federation –http//www.tis cool
٢٨ماري –فرا نسوان دوران وآخرون ,مصدر سابق وص١٣٢ ,ص ١٣٣ .
٢٩-ماري فرا نسوان دوران وآخرون ,مصدر سابق ,ص١٢٨ .
٣٠-عاطف عبد الحميد ,الحياة اللندنية ,٢٠٠٦ ,(برامج في الحاسوب).
٣١-محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,مصدر سابق ,ص٢٤ .
٣٢-ماري فرا نسوان ,مصدر سابق ,ص٢٤ .
٣٣-مارك ن كانز ,السياسة الروسية في الشرق الأوسط الكبير,ترجمة عبد الحميد العبد الموسادي ,مجلة العلوم السياسية ,كلية العلوم السياسية ,جامعة بغداد ,العدد ٤٢ -٢٠١١ ص١٥ .
٣٤-محمد عبد الغني سعودي , أسيا في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ,مكتبة الانجلو المصرية ,القاهرة ,٢٠٠٨ ,ص٢٤٣ .
٣٥-فاطمة إبراهيم المغوفي ,حرب الغاز و روسيا في أسيا الوسطى (www.almujtam.com).
٣٦-أسامة مخيمر,الطاقة والعلاقات الروسية مع أسيا ومجلة السياسة الدولية ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ –ص٩٣ .
٣٧-أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والولايات الجيوبوليتكية الخارجية ,المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,لبنان ,عدد ٣٥٨ -٢٠٠٨ ,ص٨٦ -٧٨ .
٣٨-وليام نصار ,روسيا كقوى كبرى ,مصدر سابق ص٣٥ .
39- Lilia shevtsova "Think Again Vladimir Putin " Foreign Policy, vole-84 no (January2008)P.34 .
٤٠-نورهان الشيخ ,العلاقات الروسية –الاورواطلسية ,السياسية الدولية ,العدد ١٧٠ - ٢٠٠٧ ص٤٧ .
٤١- مغاوري شيلي علي –الاقتصاد الروسي بين آليات السوق و رأسمالي الدولة , السياسة الدولية ,العدد ١٧٠ -٢٠٠٧ ,المجلد ٤٢ ص٥٨ .

٤٢-ماري فرا نسوان دوران ,مصدر سابق وص ١٧٦ .
٤٣-أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية ,مصدر سابق ,ص ٧٩ .
٤٤- فرانسيس فوكوياما ,بناء الدولة ,ترجمة مجاب الإمام و العبيكان وللنشر المملكة العربية السعودية .٢٠٠٧ ,ص٦٥ .
٤٥- وليم نصار ,روسيا كقوى كبرى ,مصدر سابق ,ص٢٦ .
٤٦-زبغنيو بريجنسكي ,رقعة الشطرنج الكبرى ,ترجمة نافع أيوب ,مركز الدراسات العسكرية ,دمشق ,١٩٩١ ,ط٢ – ص١٠٤ .
٤٧-لمى مضر الأمارة الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ,مجلة المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,لبنان ,العدد ٣١٢, ٢٠٠٩ ,ص٢ .
٤٨-أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية ,مصدر سابق ,ص٧٧ .
٤٩-محمد السيد سليم ,التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية ,السياسية الدولية ,الأهرام ,القاهرة ,العدد ,١٧٠ - ٢٠٠٧ ,ص٤٠ .
٥٠- وليم نصار ,روسيا كقوى كبرى ,مصدر سابق ,ص٢٨ .
٥١-محمد السيد سليم ,التحولات الكبرى في السياسية الخارجية الروسية ,مصدر سابق ,ص١٤٤ .
٥٢-لمى مضر ألإمارة الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ,مصدر سابق ,ص١٣٠ .
٥٣-زبغنيو بريجنسكي ,رقعة الشطرنج الكبرى ,مصدر سابق ,ص١٤٤ .
٥٤- وليم نصار ,روسيا كقوى كبرى ,مصدر سابق ,ص١٢٩ .
٥٥- سعد محيو ,روسيا والربيع العربي ,مصدر سابق ,ص ١١٦ .
٥٦-معين حداد ,الجيوبوليتكيا ,"قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسية" وشركة مطبوعات للتوزيع والنشر ,بيروت وط١ ,٢٠٠٦ ,ص ٧٠ -٧١ .
٥٧-زبغنيو بريجنسكي ,رقعه الشطرنج الكبرى ومصدر سابق ,ص١٢٤.
٥٨-محمد السيد سليم ,التحولات الكبرى في السياسية الخارجية الروسية ,مصدر سابق ,ص٤٢.
٥٩-محمد السيد سليم ,مصدر سابق ص٤٢ .
٦٠- أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية ,مصدر سابق ,ص٨٢ ز
٦١- حميد حمد السعدون ,الدور الدولي الجديد لروسيا ,دراسات دولية ,مركز الدراسات الدولية وجامعة بغداد ,العدد ٤٢ - ٢٠٠٩ ,ص٣٠٢ .
٦٢-زبغنيو بريجنسكي ,رقعه الشطرنج الكبرى ,مصدر سابق ,ص١١٥ .
٦٣-محمد السيد سليم ,التحولات الكبرى في السياسية الخارجية الروسية ,مصدر سابق ص٤٤ .
٦٤-سعد محيو ,روسيا والربيع العربي ,مصدر سابق ,ص١١٨ .
٦٥-نورهان الشيخ والعلاقات الروسية –الاورواطلسية ,مصدر سابق وص٤٩ .
66- (Johannes Finn-(war in Gwrgia –Eend of an Era ,Beginning .new cold war) –Brooking institution –Washington D-c2008 P94 .
٦٧-محمد جمال عرفة ,حرب أوسيتا ,رسالة لأمريكا والغرب ,إسلام أون لاين , ٢٠٠٨.
٦٨-علي العنزي ,التحولات الإستراتيجية في الفضاء الروسي ,مجلة الحياة,٢٠١٠..
٦٩-عمرو عبد العاطي ,عودة النفوذ الروسي في وأوربا الشرقية ,السياسية الدولية , الأهرام ,العدد ١٨١ ,٢٠١٠ ,مجلة ٤٥ ,ص٢٠٤ .
٧٠- زبغنيو بريجنسكي ,رقعة الشطرنج الكبرى ,مصدر سابق ,ص١٢٦ .
٧١- احمد دياب ,إحداث قيرغيزستان, تنافس أم توافق بين واشنطن وموسكو السياسية الدولية ,الأهرام ,القاهرة العدد ,١٨١ ,٢٠١٠ ,ص١٩٤ .
٧٢-شذى فاضل سعود ,أسيا الوسطى واللعبة الكبرى ,الراصد الدولي ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٨٦ ,٢٠٠٣ ,ص١٤٠ .
٧٣-زبغنيو بريجنسكي ,الفوضى ,مصدر سابق وص١٤٠ .
٧٤-زبغنيو بريجنسكي ,رقعه الشطرنج الكبرى ,مصدر سابق ,ص١٢٠ ز
٧٥- محمد السيد سليم ,مصدر سابق ,ص٥١ .
٧٦-فرقد داود سلمان ,العلاقات الصينية –الروسية – مصدر سابق ,ص١١ .
٧٧-إبراهيم عرفات ,روسيا والشرق الأوسط أية عودة ؟مجلة السياسية الدولية ,الأهرام ,العدد ١٧٠ و٢٠٠٧ ,ص٧٣ .
٧٨- خضر عباس عطوان ,سياسة روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي ,ص٥٧ .
٧٩-محمد سعد أبو عامود ,روسيا حضور جديد في الشرق الأوسط ,السياسية الدولية ,العدد ١٨١ ,٢٠١٠ ,ص ٢١١ .
٨٠-إبراهيم عرفات ,روسيا والشرق الأوسط أية عودة ؟,مصدر سابق ,ص٧٣ .
٨١-مارك .ن كانز ,السياسية الروسية في الشرق الأوسط الكبير ,مصدر سابق ,ص ١٧-١٨ .
٨٢-مارك .ن كانز ,مصدر سابق ,ص٨ .

٨٣- ماهر إسماعيل إبراهيم الجبوري ,تركيا ودول الجوار ,دراسة في الجغرافية والدولة ,(أطروحة دكتوراه),كلية التربية ,الجامعة المستنصرية ,٢٠٠٦ ,ص٥٣ ,(غير منشور).
٨٤-محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,مصدر سابق ,ص٣٨ .
٨٥-مارك .ن كانز ,السياسية الروسية في الشرق الأوسط, الكبير مصدر سابق ,ص٤
٨٦-ياسين سويد ,إستراتيجية التحالفات الإسرائيلية وخطرها على الأمن القومي العربي ,مجلة شؤون الأوسط ,العدد ,٧٠ ,١٩٩٨ ,ص١٠٢ .
٨٧-احمد داود أغلو ,العمق الاستراتيجي ,موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ,ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل ,الدار العربية للعلوم ,مركز الجزيرة للدراسات ,٢٠١٠ ,ص٣٨٨ .
٨٨-على محمد المياح ,السياسية الروسية والموقع الجغرافي العربي ,مصدر سابق ,ص٢٨ .
٨٩-سعد محيو ,روسيا والربيع العربي الثوابت والمتغيرات ,مصدر سابق ,ص١٢٤ .
٩٠-بيير سيبلرية ,الجغرافية السياسية ,الجغرافية الإستراتيجية ,مصدر سابق ,ص١٢٧
٩١- سعد محيو ,روسيا والربيع العربي ,مصدر سابق ,ص١٢٤ .
٩٢-احترام الصراع الدولي على سوريا ,مجلة الوعي ,العدد ٢٠١٣ .
٩٣ –سعد محيو ,روسيا والربيع العربي ,مصدر سابق ,ص١٣٦ ز
٩٤-ضاري رشيد الياسين ,العلاقات الأمريكية- الروسية في ضوء فوز بوتين بالرئاسة الروسية ,أوراق أمريكية ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٤ ,٢٠٠٠ ,ص٤ .
٩٥-منعم العمار ,الإستراتيجية الأمريكية الكونية ,نظرة تقيميه لمبادلات أفعالها ,أوراق أسترتيجية ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ,٤٩ ,٢٠٠٠ ,ص٥ .
٩٦-يفجيني بريماكوف ,العالم بعد ١١ سبتمبر وتحرير العراق ,ترجمة عبد الله حسن ,مكتبة العبيكان للنشر ,الرياض ,ط١ ,٢٠٠٤ ,ص١٤٢ .
97- (Angela E-stent ,Russia and Amir ice ,How close an Embrace ? w0rld Police ,Journal ,vole 20 .no (winter ,2003 0 p 75 .
٩٨-باسم خفاجي ,إستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ,قراء في تقرير مؤسسة راند ٢٠٠٧ ,المركز العربيللدراسات الإنسانية,القاهرة ,٢٠٠٧ ,ص٥٠ .
٩٩- طالب حسين حافظ ,سياسية روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى ,رسالة ماجستير ,كلية العلوم السياسية ,جامعة بغداد (غير منشور) .
١٠٠-لمى مضر ,الإمارة الاسترتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ,مصدر سابق ,ص ١١٨ -١١٩ .
١٠١- بيتر تبلور وكولن فلن ,الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ,مصدر سابق ,ص١٦١ .
١٠٢- كاظم هاشم نعمة ,دراسات في الإستراتيجية والسياسية الدولية ,دار الشؤون الثقافية العامة ,بغداد ,ط١ ,١٩٨٩ ,ص١٥ .
١٠٣-ماري فرانسوان –أطلس العولمة ,مصدر سابق ,ص١٢٩ .
١٠٤- محمد تامان ,روسيا كقوة إقليمية كبرى ,منتديات روسيا ,موقع الانترنيت ,٢٠١١ .
١٠٥-طلعت رميح ,إستراتيجية بوتين من دولة عظمى إلى دولة إقليمية ,موقع نوافذ (الانترنيت) ٢٠٠٢ .
١٠٦- طلعت رميح – إستراتيجية بوتين ,مصدر سابق ,
١٠٧- عاطف معتمد عبد الحميد ,استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ,الدار العربية للعلوم ,مركز الجزيرة للدراسات ,٢٠٠٨ ,ص٥١ .
١٠٨- محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,مصدر سابق ,ص ٥- ٢٣ .
١٠٩- خضر عباس عطوان ,سياسية روسيا ,مصدر سابق ,ص٥١ .
١١٠ –عاطف معتمد عبد الحميد ,استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ,مصدر سابق ,ص٧٤ .
١١١- أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية ,مصدر سابق ,ص ٧٧ .
١١٢- خضر عباس عطوان ,سياسية روسيا العربية ,مصدر سابق ,ص٥١ .

*تتكون روسيا الاتحادية مما ريبو على ٩٠ وحدة ادارية في صورة تنظيمات تأخذ شكلا فيدراليا وتخضع فعليا لسلطة مركزيوة تديرها العاصمة موسكو سواء كانت جمهوريات او اقاليم او مناطق او مقاطعات حكم ذاتي.

** ستافيسكي : روسي قومي سياسي ترأس عام ١٩٢١ حركة سياسية ذات منحى قومي ومناويء للشيوعية السوفييتية ، عرفت بأسم (حركة الاوراسيين) في اشارة الى روسيا وامتداداتها

مصادر البحث

١-رولان بريتون ,جغرافية الحضارات ,ترجمة خليل احمد خليل ,منشورات عويدات ,بيروت ,باريس ,ط١,١٩٩٣ .
٢-علي محمد المياح ,السياسية الروسية والموقع العربي ,مجلة بيت الحكمة ,الناشر بيت الحكمة والعدد ١ ,١٩٩٨ .

٣-محمد عادل ,مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال ,البيان وسلسلة روى معاصرة ٣ ,المركز العربي للدراسات الإنسانية – القاهرة ,٢٠٠٧ .
٤-كاظم هاشم نعمة ,العلاقات الدولية ,جامعة بغداد ,١٩٨٧ .
٥-عبد اله رزوقي وآخرون ,جغرافيا أوربا والاتحاد السوفيتي ,القاهرة ١٩٦٦ .
٦-وليم نصار ,روسيا كقوى كبرى ,المجلة العربية للعلوم السياسية ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت والعدد (٢٠) و٢٠٠٨ .
٧-جمال حمدان ,إستراتيجية والتحرير ,دار الشروق ,القاهرة ,١٩٨٣ ,ط١ .
٨-جانا يوربسوفتا ,المشاكل الديمغرافيه في روسيا ,مجلة دبي (البيان) ٢٠١٣ ,الانترنيت .
٩- بيير سيبلرية ,الجغرافية السياسية والجغرافية الستراتيجية ,ترجمة احمد عبد الكريم ,الأهالي للنشر ودمشق ,١٩٨٨ .
١٠-السكندر دوفاي ,الجغرافية السياسية (جيوبوليتك) ترجمة حسين حيدر ,عويدات للنشر ,بيروت ط١ ,٢٠٠٧ .
١١-أ. أمودي ,الجغرافية من وراء السياسية ,ترجمة روفائيل جرجيس ,دار الهلال ,مصر .
١٢- زبغنيو بريجنسكي ,الفوضى الأهلية للنشر ,عمان ,الأردن , ط١ ,١٩٩٨ .
١٣- سعد محيو ,روسيا و الربيع العربي ,الثوابت والمتغيرات ,المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,العدد (٤٠٥),٢٠١٢ .
١٤- بيتر تيلور وكولن فلن ,الجغرافية السياسية لعالمنا المعاصر ,ترجمة عبد السلام رضوان ,سلسلة عالم المعرفة ,٢٨٢ ,الكويت ج١ ,٢٠٠٢ .
١٥- خضر عباس عطوان ,سياسية روسيا العربية والاستقرار في النظام الدولي ,المجلة العربية
١٦-ماري –فرانسوان دوران و آخرون ,أطلس العولمة ,ترجمة جان ماجد جيور ,العربية للنشر ,الرياض ,ط٥ ,٢٠١٢ .
١٧-احمد دياب ,التحدي الديموغرافي للقوة الروسية ,مجلة السياسية الدولية ,الأهرام ,القاهرة ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
١٨- فهمي هويدي ,روسيا إذ تكفر عن ماضيها ,الأهرام ,٢٠٠٥ .
١٩- أبو بكر الدسوقي ,العلاقات الروسية –الصينية ,مجلة السياسية الدولية ,الأهرام والعدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
٢٠- فرقد داود سلمان والعلاقات الصينية –الروسية ,شؤون أسيوية ومركز الدراسات الأسيوية ,جامعة البصرة ,العدد ١ ,٢٠١١ .
٢١- Russian Federation .http//www.tiscali
٢٢-عاطف عبد الحميد ,الحياة اللندنية ,٢٠٠٨ ,(الانترنيت) .
٢٣- مارك ن .كانز ,السياسية الروسية في الشرق الأوسط الكبير ,ترجمة عبد الحميد العبد الموساوي ,مجلة كلية العلوم السياسية ,جامعة بغداد ,العدد ٤٢ ,٢٠١١ .
٢٤-محمد عبد الغني سعودي ,أسيا في شخصية القارة وشخصية الأقاليم ,مكتبة الانجلو ,مصر ,القاهرة و٢٠٠٨ .
٢٥- فاطمة إبراهيم المغوفي ,حروب الغاز وروسيا في أسيا الوسطى (www.almugta Com) .
٢٦-أسامة مخيمر والطاقة والعلاقات الروسية مع أسيا ومجلة السياسية الدولية ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
٢٧- أيمن طلال يوسف ,روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية و الأولويات الجيوبوليتكية الخارجية ,المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,لبنان ,عدد,٣٠٨ و٢٠٠٨
٢٨- Lilia shevtsova "Think Again Vladimir Putin " Foreign Policy ,vole -84 ,no (January 2008) P. 34 .
٢٩-نورهان الشيخ ,العلاقات الروسية –الاورواطلسية ,السياسية الدولية ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
٣٠- مغاوري شبلي علي ,الاقتصاد الروسي بين آليات السوق ورأسمالية الدولة ,السياسية الدولية ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
٣١- فرانسيس فوكوياما ,بناء الدولة ,ترجمة مجاب الإمام ,العبيكان للنشر ,المملكة العربية السعودية ,٢٠٠٧ .
٣٢- زبغنيو بريجنسكي ,رقعة الشطرنج الكبرى ,ترجمة نافع أيوب ,مركز الدراسات العسكرية ,دمشق ,ط١ ,١٩٩٩ .
٣٣- لمى مضر الإمارة ,الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية ,مجلة المستقبل العربي ,مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,عدد ٣١٢ ,٢٠٠٩ .
٣٤- محمد السيد سليم ,التحولات الكبرى في السياسية الخارجية الروسية ,السياسية الدولية ,الأهرام,القاهرة ,العدد ١٧٠ - ٢٠٠٧ .
٣٥- معين حداد ,الجيوبوليتكيا "قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسية "شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ,بيروت ,ط١ ,٢٠٠٦ .
٣٦- حميد حمد السعدون ,الدور الدولي الجديد لروسيا ,دراسات دولية ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٤٢ ,٢٠٠٩ .
٣٧- Johannes Filing- (war in Gwrgia –Eend of an Era ,Beginning –New Cold war) – Brookings institution –Washington , D.C 2008 ,P.94
٣٨- محمد جمال عرفة ,حرب أوسيتا رسالة لامريكيا والغرب ,إسلام أون لاين ٢٠٠٨ .
٣٩-علي العنزي ,التحولات الإستراتيجية في الفضاء الروسي ,مجلة الحياة و٢٠١٠ .

٤٠-عمرو عبد العاطي ,عودة النفوذ الروسي في أوربا الشرقية ,السياسية الدولية ,الأهرام ,العدد ١٨١ ,٢٠١٠ ,مجلة ٤٥ .
٤١- احمد دياب ,الإحداث قيرغيزستان ,تنافس أم توافق بين واشنطن و موسكو السياسية الدولية ,العدد ١٨١ ,٢٠١٠ .
٤٢- شذى فاضل سعود ,أسيا الوسطى واللعبة الكبرى ,الراصد الدولي ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٨٦ ,٢٠٠٣ .
٤٣- إبراهيم عرفات ,روسيا والشرق الأوسط أية عودة ؟ مجلة السياسية الدولية ,العدد ١٧٠ ,٢٠٠٧ .
٤٤- محمد سعد أبو عامود ,روسيا حضور جديد في الشرق الأوسط ,السياسية الدولية العدد ١٨١ ,٢٠١٠ .
٤٥- ماهر إسماعيل إبراهيم الجبوري , تركيا و دول الجوار ,دراسة في الجغرافية والدولة ,(أطروحة دكتوراه) ,كلية التربية والجامعة المستنصرية ,٢٠٠٦ ,(غير منشور) .
٤٦- ياسين سويد ,إستراتيجية التحالفات الإسرائيلية و خطرها على الأمن القومي العربي ,مجلة شؤون الأوسط ,العدد ٧٠ ,١٩٩٨- .
٤٧- احمد داود أغلو ,العمق الاستراتيجي ,موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ,ترجمة محمد جابر ثلجي ,طارق عبد الجليل ,الدار العربية للعلوم ,مركز الجزيرة للدراسات ,٢٠١٠ .
٤٨-احتدام الصراع على سوريا ومجلة الوعي ,٣١٠ ,٢٠١٣ , al waie.org.
٤٩-ضاري رشيد اليأس ,العلاقات الأمريكية –الروسية في ضوء فوز بوتين بالرئاسة الروسية ,أوراق أمريكية ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٤٠ ,ج١ و٢٠٠٠ .
٥٠- منعم العمار ,الإستراتيجية الأمريكية الكونية ,نظرة تقيميه لمبادلات أفعالها ,أوراق إستراتيجية ,مركز الدراسات الدولية ,جامعة بغداد ,العدد ٤٩ ,٢٠٠٠.
٥١- يفجيني بريماكوف ,العالم بعد ١١ سبتمبر و غزو العراق ,ترجمة عبد الله حسن ,مكتبة العبيكان للنشر ,الرياض ,ط١ و٢٠٠٤ -
٥٢- Angele E .stent ,Russia and America ,How close an Embrace ?World Policy ,journal ,vole -20 no (winter ,2003) p 75.
٥٣باسم خفاجي ,استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ,قراءه في تقرير مؤسسة راند ٢٠٠٧ ,المركز العربي للدراسات الإنسانية ,القاهرة ,٢٠٠٧ .
٥٤- طالب حسين حافظ ,سياسية روسيا الاتحادية تجاه الجمهوريات الإسلامية في أسيا الوسطى ,رسالة ماجستير ,كلية العلوم السياسية ,جامعة بغداد و٢٠٠٥ (غير منشور).
٥٥- كاظم هاشم نعمة ,دراسات في الاسترتيجية والسياسية الدولية ,دار الشؤون الثقافية العامة ,بغداد وط١ ١٩٨٩ .
٥٦- محمد تامان ,روسيا كقوة إقليمية كبرى ,منديات روسيا موقع الانترنيت ,٢٠١١ .
٥٧- طلعت رميح ,إستراتيجية بوتين من دولة عظمى إلى دولة إقليمية ,موقع نوافذ (الانترنيت) ٢٠٠٢ .
٥٨- عاطف معتمد عبد الحميد ,استعادة روسيا مكانة القطب الدولي ,الدار العربية للعلوم ,مركز الجزيرة للدراسات ,٢٠٠٨ .